

قصص
بوليسية
للأوداد

لغز سرقة خط جريبتش



eltaweel

دعوة غير متوقعة



ريم

أخذت « هادية » تنظر
إلى ابنة خالتها « ريم »
وابتسامة حانية تظلل
شفتيها . . ولم تشعر « ريم »
بأن « هادية » تراقبها ، فقد
كانت هي الأخرى تنظر
بعيداً من . نافذة

« الكوخ العجيب » إلى الطريق . . وتقدمت « هادية »
خطوات وهي مازالت صامتة ، كانت تعرف تماماً لماذا
لا تشعر « ريم » بما حولها ، ولماذا تنظر إلى الطريق بكل
هذه اللهفة والاستغراق .

كانت الفتاة الجميلة ضيفة على منزل خالتها وأبنائها
الثلاثة : « هادية » ، و « محسن » و « ممدوح » طوال

العام الدراسي ، فهي ابنة لأم وأب يعملان في السلك
السياسي ، وقد انتقلا للعمل في « لندن » في بداية العام
الدراسي . ولذلك اضطرا إلى ترك ابنتها العزيزة في
القاهرة ، حتى لا يضيع عليها العام ، خاصة وهي في
نهاية الدراسة الابتدائية .

وها هي ذى الدراسة تنتهى . . وقد أبرق إليها
والداها بأنهما يتخذان الإجراءات لتلحق بهما في
« لندن » ، وهذا هو السر في هذه النظرات الملهوفة
القلقة ، فقد كانت ترقب الطريق في انتظار ساعى
البريد .

واندفع فجأة « عنتر » إلى داخل « الكوخ
العجيب » نابحاً ، لتلتفت إليه الفتاتان في وقت
واحد . . وتصورت « ريم » أن ساعى البريد قد ظهر
بدون أن تراه ، ولذلك ينبع « عنتر » كعادته ، أما
« هادية » فقد سألت زاجرة له عن سبب نباحه . .

وأسرع « عنتر » يخرج كما دخل ، وهو مستمر في
نباحه . . وابتسمت « هادية » ، فقد كان يهز ذيله وهو
دليل على وصول شخص مألوف عزيز لديه .

أسرعت الفتاتان وراعه ، وهناك على باب القिला
الصغيرة كانت تقف عربية صغيرة سوداء ، وبجوارها
وقف شخص باسم ، يعرف كم هو محبوب في هذا
المتزل . . واندفعت إليه « هادية » تتبعها « ريم » فقد
كان صديقهم العزيز المفتش « حمدى » .

صاح ضاحكاً : هل أجد لديكما كوباً من عصير
الليمون المثلج في هذا الحر القاتل ؟ .. ورحبتا به بكل
حرارة . وأمسك كل واحدة من يدها ، ودخل معها
إلى المتزل ، نسيت « ريم » قلقها ، فقد كانت دائماً
تحب أن تستمع إليه وهو يتحدث مع أقاربها المغامرين
الثلاثة ، وهم يسترجعون قصص المغامرات والألغاز
التي اشتركوا فيها معاً .

قال المفتش «حمدي» وابتسامة سعيدة تحتضن كل ما حوله : أين باقي المغامرين -

هادية : على وشك الحضور ، «ممدوح» يقوم بالجري حول الميدان و«محسن» يحاول متابعتها !
حمدي : أرجو ألا يتأخرا ، فقد جئت لأودعكم سأحرم منكم لمدة تصل إلى شهرين !

هادية : هل ستذهب في إجازة ؟

حمدي : لا .. إنه عمل . في البداية سأمضي أياماً مع الأهل في قريتنا ، ثم أبدأ العمل .. أنت تعرفين طبعاً أنني أعد رسالة دكتوراه وموضوعها يتعلق بالجريمة الدولية ، وقد استطعت الاتصال بأشهر شرطة في أوروبا ، وقد رحبت بي للاشتراك في العمل بها لمدة شهر حتى أدرس الجريمة على الواقع .

صاحت «ريم» : عرفتها .. إذن سوف أراك أنا هذه المدة كثيراً .

حمدي : أنت فتاة في منتهى الذكاء .

ابتسمت «ريم» ابتسامة واسعة وقالت : إنك ذاهب إلى لندن .. أليس كذلك ؟

حمدي : هذا صحيح ، لقد استتجيت بدكاكك الرائع أن أعظم شرطة هي بوليس «اسكتلنديارد» في لندن وهذا صحيح .

هادية : ألم تكن تعرف يا كابتن أن «ريم» من أذكى الناس ؟ إنها أولى المدرسة كل عام ، سوف نشاق إليها كثيراً عندما تسافر من هنا !

ضحكت «ريم» وقالت : وأنتم طبعاً .. ولكنني في شدة الشوق لرؤية أمي وأبي ، ليتكم تذهبون معي إلى لندن .

صاحت «هادية» : هيه ! هذه أمنية بعيدة ، عليك أن تكتفي الآن برؤية كابتن «حمدي» معك في لندن .. لا تكوني طاعة .

وارتفع صوت ضاحك خلفهم يقول : على ذكر
الطمع ، هل نطمع في لغز جديد أحضره معه كابتن
« حمدي » .

وقف « حمدي » وهو يحتضن « ممدوح » ويصافح
« محسن » قائلاً : على العكس ، لقد آتيت خصيصاً
لأريحكم من الألغاز هذه الإجازة .

وضحكت « هادية » وقالت : ومن قال إننا نريد
أن نستريح من الألغاز ؟

ريم : أتني أن أشترك معكم في لغز ، ولذلك
انتظروا حتى عودتي .

واستمر الحديث بينهم ، وأخذوا يتناولون من
حكاية إلى أخرى ، وكالعادة ذكروا أخبار القضايا
والجرائم . . وقال المفتش « حمدي » : أعتقد أن كل
شيء هادئ هذه الأيام ، ، وإن كنت قد فوجئت
أمس بسرقة غريبة ، ولكني على كل حال قد بدأت

إجازتي !

محسن : إنك لم تقص علينا خبر هذه السرقة .
قال المفتش « حمدي » وهو يرت كتف « محسن »
ضاحكاً : إنها لا تستحق التفكير الكثير ، فلا تصنع
منها لغزاً . . وعلى كل حال فإن قسم مكافحة السرقات
بدأ في تحقيقها ، وأعتقد أنه سيقبض على اللصوص
بسرعة .

هادية : إذن لماذا تقول إنها سرقة غريبة ؟

المفتش حمدي : أنت لا يفوتك شيء من
كلامي ، وجه الغرابة يا عزيزتي أن الجريمة كانت من
جرائم سرقة المجوهرات ، ومع ذلك فإن اللص ترك
مجموعة كبيرة من النقود والمصوغات ، واكتفى بسرقة
سوار ثمين من الماس المطعم بالفيروز والعقيق . وهو
تحفة فنية في فن الصياغة ، وليس فقط في جواهره
الهيثة ، فتركيب ألوان الجواهر فيه عمل فني رائع جعله

لا يُقدَّرُ بشئ ، ومع ذلك فقد كانت هناك مجموعة
كبيرة من الحُلَى الثمينة ، ولكن لم يسرق منها إلا هذا
السَّوار !

محسن : لعلَّ اللص هارٍ يبحث فقط عن الجواهر
التادرة !

المفتش حمدي : ربما ! ولكنَّ اللصوص الهواة
معدودون ومعروفون ، ولذلك سيكون من السهل
القبض عليهم .

ووقف مودعاً . . . وأخذوا يصافحونه بحرارة ،
واصطحبوه حتى باب البيت ، حيث استقل سيارته ،
وأخذوا يشيرون إليه بأيديهم حتى غاب عن الأنظار . .
وقبل أن يتجهوا إلى الداخل كانت صيحة ساعي البريد
المرحة تنادى عليهم : « بوسنة . . بوسنة » .

واندفعت « ريم » مسرعة إليه . . وكان الخطاب
المستظر خطاب والديها الذي انتظرت به بصبر فارغ منذ

أيام ، واحتضنته وهي تسرع إلى الداخل ، ووراءها
أقاربها الثلاثة فرحين لفرحتها . . وأطل « ممدوح » من
وراء ظهرها وهو يقرأ بصوته العالي المرتفع . جمهورية
مصر العربية . . القاهرة - مدينة المهندسين الآتية
« ريم نبيل سعيد » هيه !

وأسرعت « ريم » ضاحكة تبتعد عنه ، وجذبت
« هادية » شقيقها لبيتها عن ابنة خالتها ، وصاحت
فيهم ليصمتوا حتى تقرأ « ريم » خطابها .

وفتحت الفتاة الجميلة الظرف ، ومدت أصابعها
لتخرج الرسالة من داخله . وفجأة اصفرَّ وجهها ،
وتوقفت عيون الجميع على أصابعها وهي تحاول أن تعثر
على شيء داخل الظرف ، وأسرعت « هادية »
تساعدها ، ونظرت في الداخل والخارج . ولكن . .
كان الخطاب خالياً .

وصمت الثلاثة وهم ينظرون إلى « ريم » في

عطف ، وأخذت تقلب الظرف وتقول : غير معقول ،
إن الخط المكتوب به العنوان خط أبى . . والرسالة من
لندن . . كيف يحدث هذا ؟ !

قالت « هادية » مواسية : ربما أغلق والدك الظرف
سهواً بدون أن يضع الرسالة داخله !

محسن : هذا ما حدث بالتأكيد ، سوف يكشف
ذلك . . ويرسل لك خطاباً آخر عاجلاً اطمننى .

ولم يتركوها حتى ابتسمت ، واستعادت ضحكاتهما
المرحة . . ثم اتجهوا جميعاً إلى قاعة الطعام .

وتعمد « ممدوح » أن يضحك كثيراً ، وأن
يعاكسهم جميعاً ، وأن يزيد من المرح في أثناء تناول
الطعام حتى تنسى « ريم » حزنها للرسالة التي لم تصل ،
خاصة أنها كانت تضع الظرف بجوار طبقها ، وتنظر
إليه بين لحظة وأخرى . . ومد يده بسرعة ليخطف
قطعة لحم من طبق « هادية » ، وشعرت به شقيقته ،

فسحبت طبقها قبل أن تصل يده إليه فاصطدم الطبق
بكوب الماء ليسقط على المائدة ويفرق ظرف الرسالة
المبعوثة إلى « ريم » .

وارتبكت « هادية » ، وأسرت تعتذر لقريبتها
الصغيرة التي ابتسمت وقالت : لا تهتمى ، لقد كان
خالياً . . ماذا سأفعل به !

أمسكت « هادية » الظرف وقالت وهى تجرى
خارج الغرفة ، سأجفقه لك فى الحال . . وصاحت
« ريم » : ماذا سأفعل به ، لا تضايق نفسك تعالى
أكملى طعامك .

ولكن . . بدلا من أن تعود « هادية » ارتفع صوتها
وهى تقول : بل تعالوا أنتم . . انظروا . . غير معقول !
أسرعوا إليها ، كانت تقف أمام المروحة
الكهربائية ، وقد أمسكت الظرف بيدها . . وكان
الظرف يحمل كلمات بدت واضحة تماماً . . وقرأتها



أمسكت «هادية» الظرف وقالت : سأجفقه لك في الحال .

« هادية » بصوت مسموع :

(من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم
يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفي خط
جريتشن إلى الأبد) .

ونظر بعضهم إلى بعض في دهشة ، وأخذوا يقلّبون
الظرف في أيديهم بذهول ، واستقر الظرف في يد
« محسن » الذي قال : إنها مكتوبة بنوع من الأحبار
السرية ، وهي أحبار تظهر عند المرور عليها بقطعة من
القطن المبتلة بالماء . إنه نوع من الأحبار التي تستعمل
في رسائل الجاسوسية ، ولكنه نوع بسيط جداً لم يعد
يُستعمل كثيراً هذه الأيام ، بعد أن تقدمت التكنولوجيا
الكيميائية تقدماً رهيباً .

هادية : هي إذن ليست رسالة جاسوسية . . فإذا

تكون ؟

هز « ممدوح » كتفه وقال : ربما كان بعض الصغار

يقرءون كتاباً عن الأحبار السرية فقاموا بهذه التجربة .
محسن : معقول ، وخاصة أن طريقة الحصول على
هذه الأحبار وصنعها بسيطة إلى درجة تجعلها في متناول
الأطفال .

هادية : ربما . . وربما تكون بساطتها في هذه
السهولة . انظروا ! إن الكلام المكتوب نفسه غير
مفهوم ، والأحبار مختلفة الألوان . . إن كلمة (المآذن
الألف) مكتوبة باللون الأحمر ، (والتلال السبع)
باللون الأخضر ، أما باقي الكلمات فهي زرقاء اللون ! .
ممدوح : وهذا ما يؤكد أنه لعب أطفال . .
فلا تحاولي أن تجعل منها قضية ، وهيا نعود إلى تكملة
طعامنا .

صمتت « هادية » قليلاً ثم قالت : معك حق ،
هياً بنا . . ولكن . . هل يمكن أن تتركي معي هذا
الظرف يا « ريم » ؟

ضحكت « ريم » وقالت : ولمَ لا . . . قد نجد
به لغزاً ، وتشركيني فيه !
وضحك الجميع ، وتبادل « محسن » و « هادية »
نظرات ذات معنى .

قبل أن يحل المساء ، كاد الجميع أن ينسوا كل
شيء عن الظرف والرسالة الغامضة التي به ، وكل
ما صادفهم في يومهم ، فقد ارتفع جرس التليفون
يحمل مكالمة من بعيد مكالمة من لندن . . كانت والددة
« ريم » على الطرف الثاني من الخط تبادلها الأشواق
والتحيات ، واعتذرت لها عن الظرف الخالي بأن
والدها كان يكتب عددًا كبيرًا من الرسائل ، ونسى أن
يضع الرسالة في الظرف ، وطمأنتها أن رسالة أخرى في
الطريق إليها ، وسوف تصل إليها في الغد على الأكثر ،
وسألها « ريم » عن السفر إلى لندن ، فطمأنتها بأن كل

أوراقها قد استكملت ومعها التذاكر ، وقالت لها أن
تستعد ، فالرسالة تحمل مفاجأة أخرى ، لن تخبرها بها
حتى تكون المفاجأة كاملة في الرسالة القادمة ، وحملتها
أشواقها إلى أبناء خالتها وقالت لها : سأراكم قريباً إن
شاء الله . . وانتهى الحديث ، ولكن « ريم » قلبت
البيت ضحكاً ومرحاً وسعادة ، وشاركتها الجميع
سعادتها ، وكانت بين لحظة وأخرى تتساءل عن
المفاجأة ثم تعود لتقول : سوف نعرف غداً .
ومضى الوقت سريعاً ، وجاء الليل ، وأسرعوا إلى
فراشهم ، وكأنهم يستعجلون النوم حتى يعرفوا مفاجأة
اليوم التالي .

والحقيقة أنها كانت مفاجأة ضخمة ، ففي الصباح
الباكر ، عندما اندفعوا يتقافزون إلى الدور الأول
لتناول الإفطار ، كان أبوهم المهندس « نبيل » وزوجته
يقفان ضاحكين في انتظارهم ، وكانت في يده

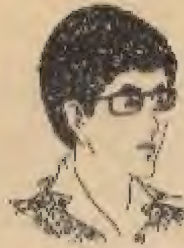
رسالتان : واحدة له كان قد انتهى من قراءتها ،
والأخرى له « ريم » . . وقال مستعجلاً : لقد وصلت
رسالتك مبكرة ، هيا لتعرفي ما تحمله لك من أخبار .
وأسرعت « ريم » تفتح الخطاب وتبلى الرسالة ،
وفجأة قفزت عالية وهي تضحك وتصفق بيديها . .
وشاركها الأبوان في الضحك ، كان المغامرون الثلاثة
ينظرون إليهم مذهوشين ، وأخيراً أشار لهم الأب باسمًا
وقال : تعالوا ... اجلسوا ، سوف أخبركم بخبر
سيسعدكم بلا شك ! وهز الرسالة التي في يده وقال :
إن الأستاذ « سعيد » زوج خالتكم أرسل لي رسالة
يطلب فيها حضوركم إلى لندن مع « ريم » لقضاء
الإجازة هناك فما رأيكم ؟ .

نظروا إليه في ذهول . . وخرج صوت « محسن »
معتبًا : وهل هذا يحتاج إلى رأي ؟ .
ثم اندفع الثلاثة إلى والديهم يُقبلونها بحماسة ،

ويتصايحون في فرح حتى اضطر الأب إلى أن يصرخ
فيهم ليصمتوا ، ثم قال : على كل حال ، لا مانع
عندي . لقد أرسل إليكم التذاكر ، وسوف ينتظركم
في المطار . . ولكن هناك بعض الإجراءات عليكم
القيام بها وحدكم ، لأنني كما تعرفون مسافر غدًا مع
والدتيكم في رحلتنا السنوية ، فهل تستطيعون القيام بها
وحدكم ؟ .

وارتفعت أصواتهم بالموافقة ، فقال : حسنًا . .
سوف أعد لكم النقود اللازمة لرحلتكم ، ثم أخبركم
بما ستقومون به من إجراءات بسيطة ، السفر بعد ثلاثة
أيام ، فهيّا تناولوا إفطاركم . . ثم ابدءوا في إعداد
حقائبكم حتى لا تنسوا شيئاً . ولم ينتظر ردًا ، فقد
اندفعوا جميعاً خارجين ! .

كان اليوم التالى حافلا
بالنشاط والحياة ..
« محسن » و « ممدوح »
يساعدان والديهما فى
الإعداد للسفر ، بقضاء
مستلزماتها من الخارج ،
و « هادية » و « ريم »



محسن

تساعدان فى الداخل ، وتعدان الحفائب مع أمهم التى
كانت سعيدة بسعادة الأولاد ، وفى المساء جلس
الجميع حول عشاء شهى ، استمعوا فيه إلى النصائح
الواجبة فى هذه الحالات ، وأخبرهم والدهم أنه سيترك
لهم قائمة مكتوبة بكل ما هو مطلوب منهم ، ثم تصافح
الجميع مودعين ، فإن الأم والأب سيفقدان المنزل

مبكرين إلى المطار ، ليستقلا الطائرة التى ستقلع فى
الفجر متجهة إلى روما .

فى صباح اليوم الثانى استيقظ الجميع مبكرين ،
وكانت الإجراءات المطلوبة منهم سهلة كما أخبرهم
أبوهم .. كان عليهم الاتجاه إلى السفارة البريطانية
للحصول على تأشيرة دخول . ولم تكن مسألة صعبة ،
ف لديهم دعوة شاملة ، وتذاكر جاهزة ، فلم يبق إلا
ملء استارة وتسليم صورتين .. ثم فى اليوم التالى
يتسلمون التأشيرة .. وفعلا ، خرجوا من المنزل
مبكرين ، ولكن خادمتهم الأمانة « صباح » لم تركهم
إلا بعد أن تناولوا إفطاراً شهياً . وبعد أن أخذوا
« عترة » معهم ، فقد كان لا يكف عن النباح ، وكأنه
عرف بأنهم سيفقدون البلاد ويتركونه وحيداً ..

المسافة ليست بعيدة بين مدينة المهندسين
وجاردن سیتی حيث تقع السفارة البريطانية ، ولكنهم

استقلوا « تاركين » حتى يصلوا في الميعاد المطلوب ،
وكان النظام دقيقاً ورائعاً . . فلم ينقض وقت طويل
حتى فرغوا من مهمتهم ، وطلبت منهم الموظفة الرقيقة
أن يعودوا في اليوم التالي لتسلم التأشيرة . . خرجوا
سعداء ، وساروا طويلاً على النيل قبل أن يركبوا
« الأنويس » في طريقهم إلى المنزل . .

كالعادة أسرع « ممدوح » إلى المطبخ بحثاً عن
طعام ، والباقون وراءه يتحدثون ضاحكين ، وصاح
« ممدوح » : « صباح » ، ماذا أعددت لنا ؟ ولكن
ماذا تفعلين ؟ هل تحدثين نفسك ؟

صباح : أعددت لكم أشهى الأطعمة . . وإنما
. . وإنما . .

ممدوح : ماذا حدث ؟

خرجت « صباح » إلى الصالة حيث يجتمع باقي
المجموعة وقالت : لقد حدث شيء غريب .

ممدوح : ماذا حدث ؟ تكلمى . .

تهدت في حيرة وقالت : بعد خروجكم بقليل ،
طرق الباب رجل أنيق الملبس ، محرم المظهر ، وسأل
إذا كان هذا منزل والدكم فلما أجبه بالإيجاب ، سأل
على الآتية « ريم » ، أخبرته أنها قد ذهبت إلى
السفارة ، فقال إنه قد حضر من مكان بعيد لمقابلتها ،
وإنه لا يستطيع العودة مرة أخرى ، واستأذن في
انتظارها ، وطلبت منه أن ينتقل إلى الصالون أو حجرة
المكتب ، ولكنه رفض وفضل البقاء في الصالة .

نظرت « صباح » إليهم ، كانت عيونهم متعلقة
بحديثها ، ثم أكملت قائلة : ثم طلب مني أن أعد له
كوباً من الشاي لأنه يشعر بصداغ . . وكان مهذباً
ورقيقاً ، فأسرعت إلى المطبخ لأعد له الشاي . .
ولكن . . ولكن . .

وصباح « محسن » : ثم ماذا . . أكمل !

صباح : عندما عدت له بالشاي ، كان واقفاً أمام السلم وكأنه قد نزل من الدور العلوى ، نظرت إليه مندهشة ، فأتخبرنى أنه قرر الانصراف والعودة مرة أخرى ، وأنه كان يبحث عني وشكرنى ، وانصرف مسرعاً حتى قبل أن أقدم له الشاي ، وأسهرت إلى الطابق العلوى . . كانت كل الأبواب مغلقة كما تركتها ، ما عدا حجرة الأنسة « ريم » ، ولكنى نظرت فيها ، فلم أجد شيئاً فى غير مكانه . . كانت منظمة ومرتبعة كما رتبته بيدي . . وعلى كل حال فأننا غير متأكدة من أنه قد صعد إلى أعلى .

لم يرد عليها أحد ، أسرعوا إلى حجراتهم ، فتش كل منهم حجراته ، لم يجد شيئاً ناقصاً أو فى غير مكانه ، أسرعوا إلى حجرة « ريم » ، كانت قد فحصتها هى الأخرى ، لم يكن بها شيء ناقص على الإطلاق . . جلسوا فى مواجهة بعضهم يتبادلون

نظرات الدهشة . . وقالت « ريم » : بما أن كل شيء فى مكانه ، ربما كانت « صباح » قد تخيلت أنه صعد إلى أعلى . . وقد يكون صديقاً لأبى أرسله برسالة شفوية لى ، ولكنه لم يتمكن من الانتظار .

محسن : معك حق . . وعلى كل حال إذا كان يسعى إلى طلبك فسوف يعود مرة أخرى .

وفجأة سألت « هادية » ابنة خالتها قائلة : « ريم » ، أين ظرف الخطاب الذى وصل إليك بالأمس ؟ . وتحركت « ريم » قائلة : ها هو ذا ، لقد كنت أقرأ الخطاب قبل أن أنام ، ووضعت بهجورى على هذا « الكوميدينو » !

ومدت يدها فوجدت الخطاب ، ولكن الظرف لم يكن موجوداً !

نظرت حولها ، ثم مطت شفيتها وقالت : إنه غير موجود ، الخطاب فقط هنا ، ربما أكون قد تركته فى

مكان ما ، أو سقط مني . . فجمعت « صباح » مع
الأوراق المهملة وهي تنظف الحجرة .

هادية : ربما !

ومرة أخرى عادت تتبادل النظرات الغامضة مع
شقيقها « محسن » ، ولم يذكر أحد الرجل مرة أخرى ،
فقد انهمك الجميع في الإعداد للسفر : وحتى في اليوم
التالي عندما حان وقت ذهابهم للعودة بتأشيرة الدخول
لم يفعلوا أكثر من أن تركوا « عنتر » مع « صباح » فرمما
يعود الرجل الغريب . . ولكنه أيضاً لم يعد ، ولم
يحدث أى جديد حتى في اليوم الثالث والأخير ، الذى
قضوه في خان الخليلي ومنطقة الحسين لشراء بعض
الهدايا الشرقية التذكارية . . لم يظهر الرجل ، ولم
تتحرك الأحداث .

ونسوا كل شئ . وهم يتجهون إلى المطار . . ماعدا
منظر « عنتر » وهو يودعهم مبناحه الحزين . . وراجع

« محسن » الأوراق المطلوبة كلها : جوازات السفر ،
والتذاكر ، وعنوان والديه في « روما » ، ورقم التليفون
والتلكس ، والذى طلب منه والده الاتصال به عن
طريقها في أى وقت .

وركبوا الطائرة ، وكان الشبه الواضح الشديد بين
« محسن » و « ممدوح » مثار تعليقات ضاحكة من
المضيفين والمضيفات ، حتى استقر الجميع في
مقاعدهم ، وبدأت الرحلة الطويلة . .

أعلن الطيار أنهم سوف يطبّون على ارتفاع ٣٠
ألف قدم ، وأن الرحلة ستستغرق خمس ساعات
ونصفاً ، وتمنى للركاب حظاً سعيداً ورحلة ممتعة .
وراقب الأولاد الطائرة وهي ترتفع في الهواء ، حتى
استقرت تماماً ، وانقضت الساعة الأولى في تناول
الطعام والمشروبات ، ثم بدأ الحماس يفتش شيئاً فشيئاً . .
وساد الهدوء الطائرة ، ولم تلبث « ريم » أن استغرقت

في النوم ، ولم تنقُص الدقائق حتى راح « ممدوح »
أيضاً في نوم عميق ، أما « هادية » فقد أمسكت كتاباً
عن تاريخ المجوهرات الأثرية في العالم ، في حين
انهك « محسن » أيضاً في قراءة كتاب عن الأخبار
السرية وطريقة استعمالها ، ولغة الشفرة . . وكان كل
منها يقرأ بعض الصفحات ثم يدون كلمات في ورقة
مستقلة ويضعها بين صفحات الكتاب .

ويبدو أن القراءة كانت ممتعة ، فقد استغرقا فيها
كلياً ، حتى أنهما لم يشعرَا بمرور الوقت إلا عندما أعلن
مذيع الطائرة أنها على وشك الهبوط في مطار « هيثرو »
الشهير بلندن . وأسرعت « هادية » تغلق كتابها وتوقف
« ريم » و « ممدوح » ويستعد الجميع للهبوط ، وكان
الليل يسود المدينة ، ولكن المطار الكبير أضاء المكان
كله بأضوائه الساطعة . كان مطاراً هائلاً لا تنهى فيه
حركة الطائرات الصاعدة والهابطة ، ومع ذلك فإن

إجراءات الخروج لم تأخذ سوى دقائق معدودة ليجدوا
أنفسهم أخيراً في أحضان خالتيهم وزوجها ، اللذين كانا
في انتظارهم في صالة الانتظار . وأقلمتهم السيارة
مسافة طويلة في طرق مرصوفة رائعة .

وقالت « خالتيهم » ضاحكة وهي تحتضن
« ريم » : انتظروا ، غداً سوف نبدأ برنامجاً هائلاً لزيارة
لندن . . أما الليلة فسوف نستريح جميعاً بعد هذه
الرحلة الطويلة المتعبة .

وانتهى اليوم . . واستقر الجميع في فراشهم :
« محسن » و « ممدوح » في حجرة و « هادية » و « ريم »
في غرفة مجاورة ، وأخذت « دادة حليلة » التي
تصاحب الأسرة في كل مكان تذهب إليه تسوى
الأغطية حول « ريم » التي ربتها على يديها ثم جلست
على طرف الفراش تستمع إلى أخبار مصر التي اشتاقت
إليها كثيراً كثيراً . . وتبادل الثلاثة الأحاديث

والذكريات طويلاً . . ثم تهتت « دادة حليلة » قبل أن تقوم من مكانها وقالت : أحمد الله على سلامتكم ، لقد اشتقت إليكم جداً . . ياه ! لن أنسى أبداً يوم أخطأت وأرسلت لك الظرف الخالي ، لقد غضب على والدك غضباً لم يحدث من قبل ، وقد غضبت على نفسي لأن ذلك سوف يؤخر قدومكم .

اعتذلت « هادية » في فراشها ، وانتهت تماماً وقالت : اجلسي « يادادة حليلة » أرجوك أن تقصّي على بالتفصيل حكاية هذا الخطاب .

جلست « دادة حليلة » مرة أخرى وقالت : لقد كان يوماً لن أنساه . . كان الأستاذ « سعيد » يجلس في مكتبه يكتب مجموعة من الخطابات ، أعتقد أن كلها رسمية ، ماعدا خطاب « ريم » ، لأنه وضع الخطابات كلها في ظروف رسمية ، ثم طلب مني أن أحضر ظرفاً



زادت الأبحار أمام الجواهر اللينة والأحجار الكريمة

من ظروف البريد الجوي من مكتبته الصغيرة في حجرة النوم .

واتجهت إلى هناك ، ولكن في أثناء مروري لمحت على منضدة في حجرة « جورج » مجموعة من الظروف أخذت منه واحداً ، وعدت به إلى الأستاذ « سعيد » الذي كان يرد على « التليفون » . . . وغبت قليلاً ثم عدت لأجد الخطابات ومعها الظرف الذي يحمل عنوان « ريم » ، فأغلقت وأرسلتهم جميعاً إلى مكتب البريد القريب ، وفجأة رأيت الأستاذ « سعيد » غاضباً وفي يده رسالته إلى « ريم » التي لم يكن قد وضعها بعد في الظرف ، وقد ثار على ثورة شديدة ، ولكنني تحملتها في الحقيقة لأنني كنت المخطئة .

وصمتت قليلاً ثم قالت : ولكن الغريب ، الذي لم أستطع أن أحمله في الحقيقة ثورة « جورج » ، فعندما دخل إلى حجرتي ووجد الظروف وقد نقصت واحداً ،

خرج كالثور الهائج يسألنى - فلما أخبرته أننى أخذته
وأرسلته إلى القاهرة . . لا تذكرنى . . لم أره
فى حياتى ثائراً مثل ذلك اليوم ، لقد تصورت أنه على
وشك أن يقتلنى لولا أنه أسرع بالخروج من البيت .

هادية : ولكن من هو « جورج » يا « دادة
حليمة » ؟

حليمة : إنه الطيّاخ الإنجليزي هنا . . وهو إلى
جانب إعداد الطعام يساعدنى فى ترتيب المنزل . .
والحقيقة أنه مثال للإنسان المهذب ، لم أره منذ حضرنا
ثائراً أو غاضباً إلا هذه المرة ، ولكنه - والحق يقال -
عاد فى الصباح التالى واعتذر بأدب شديد ، وأسف
صادق . . وأصرّ على أن يحمل بيده الخطاب المرسل
إلى « ريم » فى القاهرة ، ويذهب به إلى مكتب البريد
بنفسه .

ضحكت « ريم » وقالت : أرجو أن أقابله غداً .
وأشكره بحرارة .

تنهدت « دادة حليمة » وقامت من مكانها برشاقة
لا تتناسب مع حجمها الثقيل وقالت : هيا الآن إلى
النوم ، تصبحون على خير .

المفاجأة الثانية

بدأ اليوم التالي حافلاً
بالحماس والحركة ، على
مائدة الإفطار التي أعدها
لهم « جورج » بذوق
سلم ، اجتمعوا جميعاً ،
وضحك « ريم » طويلاً
وهي تتحدث إلى



جورج

« جورج » ، وتشكره على اهتمامه بإرسال خطابها ،
وشكرها هو الآخر بابتسامة مهذبة ، وأعلنت عليهم
والدتها برنامج اليوم قائلة : في لندن عشرات الأماكن
التي يجب أن تشاهدوها ، ولكني سأبدأ معكم جولة في
إحدى غربات السياحة التي تتجول في قلب المدينة
لكي تشاهدوا كل الآثار السياحية في جولة واحدة ،

وبعد ذلك يمكنكم أن تشاهدوا هذه الآثار واحداً بعد
الآخر في رحلات يومية ، وتشاهدوا كل مكان على
منهل .

استقلوا جميعاً « مترو الأنفاق »
أو « الأندرجراوند » كما يطلقون عليه في لندن إلى
حديقة « هايدبارك » ، ووقفوا أمامها ينتظرون دورهم
في ركوب الأوتوبس السياحي ، وقالت خالفتهم :
هذه أشهر حديقة في المدينة ، وشهرتها تأتي من ركن
فيها يسمى « ركن الخطايا » ، ومسموح فيه لكل
شخص أن يتحدث في أي موضوع يخطر على باله ،
بكل حرية ، ولا يسمح لأي إنسان أن يتعرض له إلا
بالكلام والرد ، والشرطة تحمي كل الخطباء ،
وباختلاف جنسياتهم ، وسوف نشاهد الحديقة وركن
الخطباء يوم الأحد القادم ، لأنه اليوم الذي يكثر فيه
الخطباء ، فهو يوم الإجازة الأسبوعية ، والذي يتواجد

فيه الجمهور بكثرة. كان الأولاد يستمعون إليها
بدهشة ، وينظرون إلى الحديقة الواسعة بإعجاب
شديد ، حتى وصل الأوتوبيس ، وبدأت الرحلة
السياحية .

استمرت الجولة حوالى ثلاث ساعات ونصف
الساعة ، زاروا خلالها حوالى خمسة وعشرين مكاناً
أثرياً ، رأوها كلها من نافذة الأوتوبيس ، وكانوا
مبهوتين من جمال المناظر ونظافة الطرقات ، وحركة
المروور المنظمة ، وبيوت لندن التقليدية البيضاء
المتشابهة ، وأظهر كل واحد منهم إعجابه بمكان معين
قرر أن يزوره مرة أخرى على مهل . وانتهت الجولة ،
ونزل الجميع وهم يتهدون بإعجاب ، ومرة أخرى
قالت خالتهم : سنعود الآن لتناول الطعام ، ثم بعد
الظهر نخرج إلى حديقة « جرين بارك » إنها حديقة
جميلة ، فى منتصف المدينة ، وبها بحيرة صناعية

كبيرة ، وسوف تعجبكم كثيراً .
قالت « ريم » : ولكنى أريد أن أعود لأشاهد
ساعة « بيج بن » .

هادية : وأنا أريد رؤية برج لندن .

محسن : وأنا أريد زيارة الطرف الآخر .

وصاح « ممدوح » : قبل كل شيء ، أريد أن
أشاهد « استاد ويمبلى » العظيم فنحن لم نره فى هذه
الجولة !

ضحكت خالتهم وقالت : لا داعى لهذا الجدل ،
سوف نرى كل الأماكن ، لا تنسوا أنه اليوم الأول فى
الإجازة ، سنذهب كل يوم إلى مكان ، ولكن عند
إشراق الصباح ، وهذا أفضل .

ومضت الأيام فى زهات متتالية ، وامتلات
المجموعة بالسعادة والنشاط حتى أنهم لم يشعروا بمرور
أسبوع كامل على وجودهم فى لندن ، إلا عندما

المتحف النادرة ، وقيمة هذه القلادة أو العقد الثمين ليست في الجواهر النادرة التي تحتويه - وهي من الفيروز والعقيق - ولكنها في دقة الصُّنع ومهارة التكوين ، وهي التي تجعل للعقد قيمة لا تقدر بثمن ، وإن كانت الجواهر الموجودة به لا يقل ثمنها عن مليون من الجنيهات .

صاح « ممدوح » : اسمعوا ، لن نقضى اليوم في الاستماع إلى أخبار السرقات في العالم ، إنما ذاهبون اليوم إلى « استاد ويمبلي » ، فلا داعي للتأخير .

ساد الصمت ، وتبادلت « هادية » و « محسن » النظرات ، ثم قالت « هادية » : « ممدوح » ما رأيك لو أجَّلنا زيارة « الاستاد » إلى الغد ؟

جلس « ممدوح » غاضباً ، ثم قال : لماذا ؟ هل سندهين اليوم إلى « روما » لتحقيق في سرقة العقد الثمين ؟

أمسكت « هادية » بالجريدة في يدها ، وأخذت تقرأ فيها وقالت : تصوروا ، اليوم ١٢ في الشهر ، ومعنى ذلك أن أسبوعاً كاملاً قد مر ونحن هنا .

وانشغلت مرة أخرى في قراءة الجريدة وتقليب صفحاتها ، وكالعادة توقفت عند صفحة الحوادث وأخذت تطالعها باهتمام ، واستغرقت في قراءتها ، وفجأة صاحت : « محسن .. محسن » ، هل قرأت هذا الخبر ؟

نظر إليها « محسن » في دهشة ، وأخذت « هادية » تقرأ في الجريدة : « السطو على متحف الجواهر الأثرية بروما .. حدثت أمس سرقة غريبة في روما ، حيث تمكن اللصوص من السطو على متحف للجواهر الثمينة ، وبرغم كل الأجهزة الإلكترونية التي يمتلكها المتحف ، وبالرغم من وجود الحراس بداخله ، فإن اللصوص تمكنوا من سرقة قلادة أثرية ثمينة ، تعتبر من

أن أعارض النصف الحلو كله . . هيا بنا . . أمرى إلى
الله !

أسرعوا إلى محطة « الأندرجراوند » ، وأصبح الآن
بإستطاعتهم التجول في لندن ومعهم خريطة المواصلات
بدون الاعتماد على وجود خالتهم معهم ، ووصلوا أخيراً
إلى برج لندن . . وبدءوا فيه جولاتهم المثيرة ، تنقلوا في
البرج ، بأبراجه المتعددة التي كانت زخارف للسجن
والقتل والإعدام . . وشاهدوا المتحف الحربي
التاريخي . . وضحكوا وتعجبوا للملابس الفرسان في
العصور الوسطى ، وكيف كانوا يحاربون تحت ثقل كل
هذه الأزياء الحديدية . وكانت نهاية الجولة في متحف
المجوهرات . وقد نزلوا إليه في قبو بعيد في قلب
الأرض ، وساروا في طابور يسير في اتجاه واحد ،
ولا يتوقف أمام « الفترينات » الثمينة ، وشعر « محسن »
بأن المتحف مملوء بكاميرات تليفزيونية خفية ،

ضحك الجميع ، وقالت « هادية » : لا . .
ولكني أريد أن أشاهد جواهر الأسرة المالكة في برج
لندن لو سمحت .

صاحت « ريم » : لقد قرأت عنها في دليل مدينة
لندن ، إنها المجموعة الكاملة لجواهر الأسرة المالكة منذ
عهد فيكتوريا . . وفيها التيجان التي لبستها الملكات
على مر العصور ، حتى تاج الملكة اليزابيث الموجودة
حالياً .

تلملم « ممدوح » وقال : ولماذا يجب أن نشاهدها
اليوم ، هل تتوقعين سرقتها هي أيضاً ؟ ضحكت
« هادية » وقالت : لا . . ولكني أريد أن أنعش
ذهني ، وأشاهد هذه الجواهر التي تغري الناس
بالسرقة .

ريم : وأنا أيضاً ، أرجوك يا « ممدوح » .
رفع « ممدوح » يديه مستسليماً وقال : وهل أستطيع

وبآلات إليكترونية للإنذار متناثرة في كل مكان ،
والحراس يحيطون بطابور المتفرجين المتحرك .
وأخذت عيونهم هذه الكمية الهائلة من المصنوعات
الذهبية الفاخرة ، كبيرة الحجم إلى درجة
لا تُصدق . . أطباق وكؤوس أطول من قامة
الإنسان ، وسيوف رائعة الصنع . . وكانوا ينظرون
بذهول ، حتى أخذتهم روعة « الفاترينة » الأخيرة ،
حيث التيجان والأوسمة والنياشين . . زاغت الأبصار
أمام الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة العديدة . . ولم
يكن أحد يستطيع التوقف لحظة واحدة ، فالطابور
يجب أن يتحرك دائماً ، والحراس يستحثونه على الحركة
باستمرار ، ووجدوا أنفسهم أخيراً في الخارج ، في
الهواء الطلق ، تنفسوا الهواء في ذهول ، وكأنهم يفيقون
من حلم غريب ، ومسحت « هادية » عيونها في انبهار
وقال « محسن » : مذهش . . لم أكن أتصور أن أشاهد

كل هذه الجواهر في مكان واحد .
وقبل أن يتم كلامه ، كانت « ريم » تجري ،
وتركهم . . وأسرع « ممدوح » وراءها مندهشاً ، فقد
خشى أن تضيق في الزحام . . وعندما أدركها كان أمام
مفاجأة مذهشة ، فقد وجدها متعلقة بذراع المفتش
« حمدي » الذي صاح وهو يشير على يديها : يا لها من
مفاجأة ، كيف حالك يا « ريم » ؟
ووصل الباقون في نفس اللحظة ، وأحاطوا به
فرحين ، فقال لهم في صوت كله حرارة : هل
تصدقون ؟ لقد قررت زيارتكم مساء اليوم ، لقد
اشتقت إليكم جداً !

وصاحوا في وقت واحد : ونحن أيضاً :
قال : حسناً ، ما رأيكم أن نلتقي اليوم مساءً
فسوف أقوم بزيارة طويلة لكم ، أما الآن فمعي بعض
الضباط ولا أستطيع أن أعتذر لهم !

وَدَعَهُمْ ، ومضى وهو يشير لهم بيده . . وساروا
وهم في غاية السعادة ، وقالت « ريم » إنه يوم كالحلم
الجميل .

وضحك « ممدوح » عالياً وقال : ماذا حدث
يا « ريم » هل جعلت منك الجواهر شاعرة ؟ على كل
حال إنك تقولين شعراً جميلاً .

احمر وجهها ، وسارت وهي تقفز من المرح . .
وكانوا جميعاً كذلك .

وأعد لهم « جورج » حلوى إنجليزية لذيذة
استعداداً لاستقبال المفتش « حمدي » الذي وصل في
موعدده ، ليجدهم في انتظاره بالشاي والحلوى .

وبدعوا جميعاً يتحدثون ، ويتبادلون شرح
الأماكن التي زاروها ، ويبدون إعجابهم بها ، وعلت
الضحكات والأصوات التي تتحدث في وقت واحد ،
حتى قال المفتش « حمدي » باسمياً : أعتقد أن الإنجليز

سوف يُصابون بالدهشة ، وهم يستمعون إلى هذا
الضجيج الذي نصنعه ، في الحقيقة أنهم من أشد
شعوب أوروبا هدوءاً .

قالت « ريم » : ونحن من أشد شعوب الأرض
ضجيجاً !

حمدي : لا . . هناك شعب يتفوق على
الجميع . . إنه الشعب الإيطالي . . إنهم دائماً يتحدثون
بصوت عالٍ . . يغنون ويرقصون ويتشاجرون ، وكل
معاملاتهم بالصوت العالي .

قالت « هادية » فجأة : على ذكر إيطاليا ، هل
سمعت عن السرقة التي حدثت فيها أخيراً ؟

حمدي : هل تقصدين سرقة العقد الثمين من
متحف الجواهر ؟ طبعاً سمعت بها !

محسن : أليس غريباً أن يتمكن اللصوص من
سرقة متحف عليه حراسة شديدة ؟

هادية : هل لديك تفاصيل هذه السرقة ؟
ضحك « حمدي » وقال : أنتم لم تنسوا الحوادث
حتى لو ذهبتم إلى المريخ ، سأقص عليكم تفاصيل هذه
السرقة حتى أرضى فضولكم !

في الحقيقة أن هذا المتحف من أشد المتاحف دقة
في الحراسة ، وأكثرها استعمالاً للإلكترونيات التي
لا تسمح بالسرقة ، نظراً لعدد التحف والمجوهرات
الثمينة فيه ، ومع ذلك فقد تمكن اللصوص من سرقة
بطريقة بسيطة جداً . . . ولكي تعرفوا هذه الطريقة
سأصف لكم المتحف أولاً : إنه عبارة عن قاعة
كبيرة ، مغلقة تماماً ، ليس بها حتى نافذة للتهوية ،
يربط بينها وبين حجرة الحرس ممر صغير ، تقف فيه
مجموعة من تماثيل للفرسان الحديدية ، أي التي ترتدى
هذه الدروع مثل التي رأيتموها في برج لندن ، أما
حجرة الحراس فهي بمثابة المدخل الوحيد إلى قاعة

المتحف ، وليس هناك أي منفذ آخر له ، وحتى التهوية
تأتي من خلال جهاز وحيد لتكييف الهواء المركزي ،
يعد المتحف بالهواء المكيف عن طريق أنبوبة رفيعة تحت
الأرض ، ومدخلها بعيد عن المتحف بعشرات
الأمطار ، والمتحف نفسها موجودة داخل علب زجاجية
لكل منها مفتاح وحيد مع مدير المتحف ، وزجاج
العلب يصدر ذبذبات إلكترونية ، إذا اقترب منها أي
جسم فإنه يصدر رنيناً حاداً ينبه كل أجراس المكان
رغم : غريبة ؟ كيف تمكن اللصوص إذن من
الدخول والخروج ؟

المفتش « حمدي » : بأبسط طريقة ممكنة ، وهي
التي توصلت الشرطة إلى معرفتها ، لم يكن هناك إلا
عدد قليل جداً من اللصوص ، ربما كانوا اثنين على
الأكثر . . الأول دخل المعرض نهاراً مثل بقية
المتفرجين ، ولكنه استطاع بطريقة ما - ربما بالاتفاق

مع واحد من الحراس ، أو عمال النظافة - أن يختفي في الحراس ، وتمكن من قطع أسلاك كل الأجهزة « الدولاب » الصغير الوحيد الموجود في المتحف ، وهكذا بدأ يتصرف بحرية ، دخل « دولاب » مخصص لأدوات التنظيف ، يفتح يوميًا في إلى قاعة المجوهرات ، وطبعًا لم تسجل الآلات هذه الخامسة صباحًا ، حتى يتم التنظيف قبل فتح المتحف التحركات ولكن ذلك هو المتوقع ، فقد فتح زجاج للجمهور ، واستطاع اللص أن يختبئ به ، وبعد « دولاب » العقد الأثرى ، وأخذ فقط دون باقي إغلاق المتحف في المساء - وأعتقد أنه بعد منتصف المجوهرات ، وخرج في هدوء تام . ولم تكتشف السرقة الليل تمامًا - تمكن واحد آخر من اللصوص ، من ألا في اليوم التالي عندما حضر عمال النظافة فوجدوا يضع في فتحة ماسورة التهوية البعيدة عن المتحف الحراس يخطون في نوم عميق ، وباب المتحف مفتوح كمية كبيرة من المخدر ، تسلت مع الهواء الداخل إلى على غير العادة ، فاستغاثوا بالشرطة التي حضرت حجرة الحراس من جهاز التهوية ، وهكذا سقوا واكتشفت هذا الحادث .

الحراس في حالة تخدير عميقة جدًا . وطبعًا العملية كلها محسنة : لقد كانوا غاية في الذكاء والدقة . محسوبة بالدقيقة ، لأن الكاميرات التلفزيونية الموجودة في المتحف ، سجلت نوم الحراس ، ثم خروج شخص من « الدولاب » وعلى وجهه كمامة أخفت شخصيًا تمامًا ، وفي يده قفاز أسود ، واتجه إلى حجرة التحقيق كثيرًا .

هادية : أعتقد أنني أعرف الإجابة عنه ، ولكنني
لن أجيب الآن !
ممدوح : لماذا ؟

نظرت « هادية » إلى « جورج » الذي كان يقف في
ركن الغرفة يقدم لهم المشروبات وقالت : هل يمكن أن
تقدم لنا مزيداً من الشاي ؟

وتقدم إليهم بأكواب نظيفة ، وأخذ يقدم لكل
منهم كوباً ، وعندما اقترب من « هادية » قالت :
أعتقد يا كابتن « حمدي » أنك ستسمع قريباً عن سرقة

مجوهرات أخرى ، وستكون هذه المرة
في « باريس » .

وفجأة سقط الفئجال من يد « جورج » وسقط
الشاي على فستانها ، وقفزت واقفة ، واندفع
« جورج » يعتذر بشدة ، وخرج ليحضّر أدوات
التنظيف ، وأسرعت « هادية » إلى غرفتها لتبديل

ملابسها ، ولما عادت وجدت الجميع يضحكون ،
و« جورج » يواصل اعتذاره ، فابتسمت له مطمئنة ،
ثم جلست بهدوء .

وسألها « ممدوح » : ولكن لماذا اخترت باريس
للسرقة القادمة ؟

هادية : لن أقول لكم الآن . . ولكن إذا حدثت
ستكون توقعاتي حقيقية ، وسأخبركم بكل شيء !
قال « محسن » أكاد أفهم ما تقصده « هادية » . .
ولكن علينا أن نتنظر .

وأخذوا يتحدثون في موضوعات شتى ، ويتبادلون
الأحاديث الشائقة ، حتى قام المفتش « حمدي »

مستأذناً ، وقدم لهم ورقة عليها أرقام « التليفونات »
للاتصال به في أي وقت ، وحتى تكون علاقتهم
مستمرة طوال إقامتهم في لندن . . ودّعوا المفتش
« حمدي » وجلسوا يشاهدون برامج التليفزيون حتى

وحدث في باريس



هادية

مرت الأيام .
والمغامرون الثلاثة ومعهم
« ريم » يتقلون من مكان
إلى آخر في سياحة سعيدة
مستمرة ، وكانت
« هادية » تقضي وقتاً
طويلاً في المكتبات

العامة ، تقرأ وتقرأ ، وتغرق في القراءة .

وفي صباح كل يوم ، كانوا يتهافون على الصحف
في انتظار أحداث جديدة ، حتى كان مساء ، عادوا
مرهقين من التعب ووجدوا « دادة حليلة » تنتظرهم ،
وفي يدها رسالة تركها لهم « تليفونيا » المفتش
« حمدي » كانت الرسالة تقول : « لقد صدقت

حان موعد العشاء ، فأسرعوا إلى المائدة ، وكان العشاء
خفيفاً على الطريقة الإنجليزية ، ووجدوا « دادة
حليلة » هي التي تقدم الطعام ، سألوها عن « جورج »
فأخبرتهم أنه استأذن في إجازة ليبيت خارج البيت هذه
الليلة ، وتبادلت « هادية » و « محسن » النظرات للحرة
الثالثة .

توقعات « هادية » .. انتظروا التفاصيل في جرائد
الغد ..

أسرع « محسن » إلى التليفون ، وعبثًا حاول طلب
المفتش « حمدي » فلم يكن موجودًا في أى مكان من
أماكن الأرقام التي تركها لهم ، وكانت كل الإجابات
أنه في اجتماع هام .. وأخذ كل منهم يقرأ رسالته مرة
ومرات ، وهو يحاول أن يعثر فيها على أى كلمة قد
يكون لها معنى معين يشبع فضولهم ، ولكن الرسالة
كانت واضحة تمامًا . وأخيرًا قالت « هادية » : ليس
أماننا إلا الانتظار إلى الصباح .

ومضت الليلة طويلة ، طويلة ، ولم يصدق أحد أنها
مرت ، فقد كان نومهم متقطعًا وضعيفًا ، حتى أنهم
استيقظوا جميعًا على صوت خفيف الجرائد وهي تُقذف
من أسفل الباب ، وأسرعوا إليها في وقت واحد ،
واستغرقوا في الضحك وهم ينظرون إلى بعضهم في البحث جاريًا .

اندفاعهم إلى الباب ، وتبادلوا تحية الصباح وهم
يتجاذبون الجرائد ، وكان أسرعهم وأقواهم طبعًا
« ممدوح » ، الذي أسرع إلى أقرب كرسي فجلس عليه
وهو يقلب الجريدة في يده ، في حين كان « محسن »
و « ريم » يقرآن في جريدة أخرى ، و « هادية » تجلس
على الأرض تتصفح الجريدة الثالثة .

وصاح « ممدوح » : هل هي ذى سرقة « قرط »
ثمين من ممثلة شهيرة .. وأسرعوا جميعًا يمدون رؤوسهم
ناظرين في جريدته ، وهو يقرأ : أعلنت ممثلة السينما
الفرنسية المشهورة « جينا كلود » أن لصوصًا قد سطوا
على « القبلا » التي تعيش فيها في « باريس » وتركوا كل
مجوهراتها مكانها ماعدا « قرطًا » أثريًا ثمينًا كانت تعثر
به ، وكان مصنوعًا من الفيروز والعقيق ، ولم تستطع
الشرطة الوصول إلى أية أدلة عن اللصوص .. ومازال
البحث جاريًا .

وأخذوا يبحثون عن تفاصيل أخرى في الجرائد المختلفة ، ولكن الخبر كان منشوراً بنفس الطريقة ، ولم يكن هناك أى مزيد من التفاصيل ! وأخيراً قال « محسن » هيا بنا نستعد ونستبدل ملابس النوم ، ثم نتناول الإفطار ونحاول العثور على المفتش « حمدى » .

ممدوح : طبعاً ليس من الذوق أن نوقفه في مثل هذا الوقت المبكر من الصباح ، وأسرعوا عائدين إلى حجراتهم ، وبعد قليل كانوا على مائدة الإفطار ، وكان « جورج » يقدم لهم الطعام بكل نشاط ، وسألهم باسمًا : لقد استيقظتم مبكرين اليوم !

فقالت « ريم » وهى تصفق بحرج : نعم ! إن أماننا لغزاً مثيراً ، سنشارك في البحث عن حل له ؟

قال « جورج » مندهشاً : لغز ؟ .. أى لغز هذا ؟

« ريم » : لغز سرقة المجوهرات الأثرية ، و... وشعرت بـ « هادية » وهى تلكمها بيدها تحت

المنضدة ، فصمتت ، ثم قالت باسمه : إنها لعبة يا « جورج » سوف نلعبها ، وعندما أنعلمها فسوف أخبرك بالطريقة ! وهز « جورج » كتفيه وخرج . . وقالت « هادية » : ماذا تفعلين . . هل تخبرين غريباً عن اللغز ؟

محسن : إن أول شرط في الاشتراك في الألغاز هو السرية التامة ، كل كلمة عن أى شيء في القضية تسبب في هروب اللصوص !

ريم : إننى آسفة ، كان خطأ ولن يتكرر .

ونظر « ممدوح » إلى ساعته ، كانت تقترب من

الثامنة ، فقال : حان الوقت للاتصال بالمفتش « حمدى » .

وأسرع « ممدوح » إلى جهاز التليفون . . وبعد قليل

عاد وقد ظهرت عليه خيبة الأمل ، وقال غير

بوجود . . لقد استيقظ كما يبدو قبلنا .

هادية : غريبة . . يبدو أن هناك عملاً هاماً انشغل به إلى هذه الدرجة .

محسن : والآن يا «ملكة التخطيط» ، ماذا سنفعل ؟

هادية : تعالوا نجتمع في حديقة السفارة ، وسوف نتبادل حديثاً خطيراً !

أسرعت «ريم» تسبقهم وتعد لهم مكاناً للاجتماع بين مجموعة من الأشجار العالية في حديقة السفارة وجلسوا وهي تمد رأسها بينهم حتى تستوعب أكبر قدر من المعلومات . . وبدأت «هادية» تشرح كل ما عندها ، وأمامها ورقة وقلم ، وكان «محسن» يساعدها في بعض النقاط ، أما «ممدوح» فقد جلس صامتاً تماماً . . حتى انتهت «هادية» من حديثها .

فسألها سؤالاً أو اثنين مستفسراً عن بعض النقاط ، إذا ما انتهت كان سؤاله : والآن ماذا سنفعل ؟

أمسكت «هادية» بالورقة والقلم وقالت : سوف نكون لكل منا مهمة محددة ، أنت و«محسن» ستقومان بهذه المهمة ، ومدت يدها له بورقة مكتوبة ، ثم أتمت كلامها : أنا و«ريم» ستكون مهمتنا هنا داخل البيت !

ومالت برأسها تهمس إلى «ريم» بالمهمة . . وفي نفس اللحظة سمعوا صوت خطوات فوق أوراق الشجر الخافتة ، وكأنها خطوات تتسلل حولهم ، وأسرعت «ريم» تقفز إلى الخلف . . ثم عادت وعيونها تلمع وهي تقول : يبدو أن مهمتنا قد بدأت !

وهب الجميع من أماكنهم بنشاط ، وأسرع «ممدوح» و«محسن» إلى الخارج ، واتجهت «هادية» و«ريم» إلى داخل المنزل . . وسألتهن «دادة» : إلى أين اليوم ؟

هادية : لن نخرج . . «ريم» تريد أن تستريح ،

وأنا أيضًا سوف أبقى معها ، لن أتركها وحدها .
وجلس الفتاتان ، وأخذت كل منهما كتاباً تقرأ
فيه ، وبين وقت وآخر تتبادلان حديثاً قصيراً ، ثم
تعودان إلى القراءة . . وقامت « هادية » للحديث في
التليفون فوجدته مشغولاً . . كان « جورج » يتحدث
في صوت خفيض . . وبعد انتهاء المكالمة ، دخل إلى
المطبخ ، وتحدث مع « دادة حليلة » ثم أسرع يغادر
المنزل .

وفي الحال دب النشاط في الفتاتين : قالت
« هادية » : سأذهب إلى غرفة « جورج » لتفتيشها
وعليك بطلب المفتش « حمدي » في التليفون ، فإذا
شعرت بعودته فأسرعي بتحذيري .

ولكن يبدو أن شيئاً مما توقعته لم يحدث ، فإن
« جورج » لم يعد ، ولم تجد « هادية » أى شيء مريب
في غرفته . . ومرة أخرى عادتا إلى القراءة . . حتى

سألت « ريم » فجأة : لماذا لم تذهب واحدة منا وراءه
للتبعية ، أو كنا تبعناهُ معاً ؟

هادية : غير معقول ، نحن لا نعرف لندن ، وقد
نضل الطريق ، ومن الأفضل أن نبقى هنا .

بعد قليل عاد « جورج » وهو يحمل بعض
الخضراوات والفاكهة ، وبراءة الأطفال في عينيه !
وفي المساء وصل « ممدوح » و « محسن » وهما يجران
أقدامهما من التعب ، وارتخيا على المقاعد ، ولم يتكلما ،
وبعد قليل دخل الأربعة إلى حجرة « هادية » وأغلقوا
وراءهم الباب !

وقال « محسن » : لم نحقق نجاحاً في مهمتنا اليوم ،
فعندما ذهبنا إلى الضاحية التي ذكرت لنا فيها عنوان
« اللورد آرثر ولمز » وجدنا فيها قصراً كبيراً حقيقياً ،
ولكنه تحول إلى متحف للسكك الحديدية . . وقد
حولنا حوله حتى حفيت أقدامنا للعثور على شخص

واحد يدلنا على مكان « اللورد » الذي نريدين أن نعرف مكانه ، فلم نجد أحداً يدلنا . . ولكن من المكتوب على باب القصر أن « اللورد » قد حوله إلى متحف منذ عشرين عاماً . . أى أنه تركه من ذلك التاريخ ، وربما أكثر .

هادية : ألم يسأل أحدكم أين ذهب « اللورد » بعد أن ترك القصر؟

ممدوح : لم نجد أحداً يفيدنا بأى عنوان ، كان الناس ينظرون إلينا ، وكأننا من كوكب آخر ، فيبدو أن لهجتنا الإنجليزية كانت غريبة عليهم . .

ساد الصمت على الجميع . . حتى قالت « ريم » فجأة : ولماذا لا نبحث في دليل التليفون ؟

ونظروا إلى بعضهم في دهشة . . ثم قال « ممدوح » ما أبسطها فكرة ! ولكن للأسف تاهت عنا . وأسرعت « ريم » تحضر الدليل ، وهى سعيدة بنتجاع



إليه « ممدوح » إلى كشك الجرائد وتحدث إلى البائع المجهز

اقتراحها ، وأخذوا يبحثون في كل صفحاته بكل دقة ،
ولكن . . . لم يكن له أى أثر !

ومرة أخرى صمتوا ، ثم قال « محسن » : يجب أن
نبحث في دليل قديم . . من عشرين سنة مثلاً !

ممدوح : وأين تجده ؟

هادية : في متحف البريد .

محسن : فعلاً . . فكرة جيدة . . وفرصة لمشاهدة

متحف البريد .

ممدوح : طبعاً سننقذها غداً . . أما الآن فأنا أريد

وجبة دسمة مغذية كبيرة . . « جورج » . .

« جورج » . .

وفُتح الباب فجأة ، ووقف وراءه « جورج » وكأنه

كان في الانتظار !

وأشار « ممدوح » إلى بطنه ، إشارة فهمها

« جورج » فضحك وأمرع إلى المطبخ .

وقالت « هادية » : سندهب جميعاً غداً ، فسوف
نحتاج إلى كل جهودنا مجتمعة !
ومع بداية اليوم الثاني كانوا أكثر نشاطاً . وانجهموا
فوراً إلى متحف البريد ، ولم يضيعوا وقتهم في مشاهدة
معروضات المتحف ، ولكن « محسن » اتجه مباشرة إلى
مكتب الاستعلامات وسأل الموظفة المسؤولة أين يمكن
أن يجد دليل التليفون الخاص بالسنوات الماضية .
وأجابته بدهشة أنه يقسم « الأرشيف » في المتحف ،
وأُسرع الأربعة إلى هناك ، ولم يلتفتوا إلى نظرات
الدهشة التي ظهرت في عيون الحراس . فلم يكن في
« الأرشيف » من الجمهور غير هؤلاء الشباب الأربعة ،
ويدون اتفاق أمسك كل منهم خمسة كتب كبيرة
لخمس سنوات سابقة ، واختار « محسن » أقدم
السنوات وقال وهو يقرأ الأسماء : لا تنسوا أن الاسم
هنا يبدأ بلقب العائلة ، أى انجثوا تحت اسم « ويلمز » .

ولم يمض غير وقت طويل حتى صاح . . ها هو ذا
« ويلمز آرثر » . عشرة أسماء متشابهة . .

ونظروا إليه في ذهول ، غير معقول ! . عشرة
أسماء . . يجرى البحث عنهم في عشرة أماكن
مختلفة ! ! وعاد « محسن » يقول : واحد فقط يحمل
لقب « لورد » ، وعنوانه « فيلا » ٧ في منطقة
إيرلزكورت .

وتنهدت « هادية » وقالت : إنه هو بلا شك . .
أين الخريطة ، خريطة المترو طبعاً ، سندهب فوراً إلى
هناك .

وكان « ممدوح » يمسك بالخريطة في يده . . قرأها
ثم قال : الخط الأخضر ، سركب إلى « إيرلزكورت »
مباشرة ، إنها محطة رئيسية .

بعد قليل كانوا يهبطون في المحطة المطلوبة ، وعن
طريق مكتب الاستعلامات عرفوا الطريق . . كان

شارعاً واسعاً ، ومثل كل شوارع لندن يمتاز بالأشجار
الخضراء الباسقة على جانبيه ، و « القيلات » البيضاء
الصغيرة المتشابهة ، ولكن « الفيلا » رقم ٧ كانت شيئاً
آخر . في نهاية الشارع ، حديقة واسعة واسعة ، تحيط
بقصر كبير ، وعلى باب الحديقة قرءوا الرقم ٧ .
ولكن الباب كان مغلقاً . ونظروا من السور المحيط
بالأشجار ، كانت نوافذ القصر أيضاً مغلقة . ولكن
لم يكن هناك شك . فقد كان الاسم مكتوباً
بوضوح : (قصر اللورد « آرثر ولجز ») .

وتحرك « ممدوح » ، نظر حوله فوجد « كشكاً »
قريباً للجرائد . اتجه نحوه بخطوات رشيقة وقد رسم
على وجهه ابتسامته الجذابة الواسعة ، ووقف يشتري
بعض الجرائد والشيكولاتة ، ويتحدث إلى البائع
العجوز ، الذي بدا مبتسماً سعيداً بحديث الشاب
المصري الصغير ، وأخذ يشير إلى القصر وهو يتكلم ،

حتى حيّاه « ممدوح » أخيراً ، ورجع وقد اتسعت
ابتسامته !

قال « ممدوح » : اسمعوا آخر المعلومات .
صاحب القصر توفي منذ عشر سنوات ، وليس له أي
أولاد أو ورثة ، ولذلك عادت ثروته كلها إلى
الحكومة ، وهي عبارة عن أراضٍ واسعة ، وقصور
كبيرة متعددة ، أما جواهره وآثاره الشخصية ، فقد
كانت عبارة عن سيوف أثرية مرصعة بالمجوهرات ، ولم
تكن له أي هواية في جمع المشغولات الذهبية أو
الماسية الخاصة بالنساء على الإطلاق ، لعدم وجود
زوجة أو بنات له .

قالت « هادية » ساهمة : غير معقول !

قال « ممدوح » : تعالى .

وجدتها من يدها ، وتبعها « محسن » و « ريم » .
حتى وقفوا أمام بائع الجرائد ، قال له « ممدوح » :

آسف لإزعاجك ياسيدى ، ولكن شقيقى تدعى أن
« اللورد » كان متزوجاً ، وأنا أقول لا . . . وقد تراهنا
على ذلك ، واخترتناك حكماً بيننا ، فما رأيك ؟

ضحك العجوز بسعادة وقال : أنت الذى
تكسب ، فلم يحدث قط أن تزوج « اللورد » فى
حياته !

قالت « هادية » : ولكن . . . ألم تكن فى قصره
سيدة ؟

هز رأسه وقال : ولا واحدة ، ماعدا ،
« هاريث » ، كانت ممرضة خاصة « للورد » ومشرفة
على البيت فى وقت واحد ، وأعتقد أنها مازالت على
قيد الحياة ، وهى الوحيدة التى كان « اللورد » يطمئن
إليها . . . وقد ترك لها وصية طيبة تريحها من العمل فى
شيخوختها .

هادية : هل تعرف أين هى الآن ؟

العجوز : إنها فى قرية « جريتش » فى منزل صغير
هناك ، يطل على النهر ، وهى تأتى إلى هنا بين وقت
 وآخر ، ولو أنى لم أرها منذ مدة طويلة ، ربما ذهبت
إلى الهند ، فلها ابنة هناك .

ونظروا إلى بعضهم ، كانت كلمة « جريتش »
تعنى لهم الكثير . لقد سمعوا هذا الاسم من قبل . .
وشكروا الرجل على معلوماته الثمينة ، ومضوا فى
طريقهم .

وقال « محسن » : اتجأنا الآن وفوراً إلى
« جريتش » !

وأسرع « ممدوح » ينظر إلى دليل لندن فى لفه ، ثم
قال : هيا . . . اتبعونى .

وجهاً لوجه . . مع الخطر

قال « ممدوح » :
الطريق إلى قرية
« جريتش » إما بالمراكب
الكبيرة أو بالأوتوبيس .
ريم : بالمركب طبعاً ،
ستكون نزهة جميلة .

ممدوح : حسناً هيا بنا

بعد قليل ، كانوا يستقلون مركباً كبيراً يبحر بهم
وسط نهر « التيمز » في الطريق إلى هدفهم ، وكان الجو
جميلاً ، والسياح حولهم من جنسيات مختلفة ، وسأل
« محسن » : « ريم » هل تعرفين ما هو خط
« جريتش » ؟

نظرت إليه مستهمة . . قال : إن الكرة الأرضية



ممدوح

مقسمة إلى أقسام أو خطوط وهمية ، أى أنها على
الخريطة فقط ، والخط الرئيسى فيها هو خط الطول
« جريتش » ، أى أنه يمر بقرية « جريتش » وبحسب
الزمن بالنسبة إليه في العالم كله ، وهو مهم جداً بالنسبة
للجغرافيا ، وستدرسينه بتوسع في السنة القادمة ، أما
الآن فسوف نرى بأعيننا المرصد الكبير الذى منه تقسم
الدنيا إلى خطوط الطول والعرض !

كانت « ريم » تنظر إليه مبهورة ، ولكنها لم تستطع
السؤال أو الاستفسار ، لأنهم وصلوا فعلاً !

قال : « ممدوح » : المسافة قصيرة ، ٤٥ دقيقة
فقط .

وقفزوا إلى ميناء القوارب الصغير ، ونظروا حولهم
فرأوا قرية واسعة تحيط بها الخضرة من كل جانب ،
البيوت أنيقة ، والحدائق لا تنتهى . . وساروا مسافة
قصيرة قبل أن يشير « ممدوح » إلى أحد البيوت

ويقول : ها هو ذا عنوان « هاريت » !

كان بيتاً صغيراً ، وحديقته أيضاً صغيرة . ولكنها جميلة ومنسقة ، وكانت الزهور الرائعة فيها تنبئ بأن سكانها مازالوا بها ، كما أن دخاناً خفيفاً كان يصدر من مدخنة المطبخ .

قالت « هادية » : لن نقرب منها الآن . . فيجب أن نعد أنفسنا لما يجب أن نفعله أو نقوله . . والآن هيا نشاهد مرصد « جريتش » .

وساروا وسط الحدائق الساحرة ، وكان الطريق يرتفع إلى أعلى وسط الخضرة ارتفاعاً يكاد يكون عمودياً . . حتى أنهم وصلوا إلى قمة المرتفع ، وجدوا أنفسهم فوق تل مرتفع عالٍ . . لم يصدقوا أنهم صعدوا كل هذا الارتفاع . . وعلى قمة التل كان « مرصد جريتش » وسط مساحة من الأرض يحيط بها سور حديدى ، وتجولوا وسط المرصد ينظرون في محتوياته

حتى وصلوا إلى « ميكروسكوب » ضخم ، أمامه سهم يشير في اتجاه ثابت ، وعليه إشارة خط « جريتش » . وصاحت « هادية » : إنه خط حقيقى ، انظروا ! إن هذا السهم يشير فعلاً إلى خط « جريتش » . وصاح « ممدوح » : إنه أيضاً مرسوم على الأرض بوضوح حتى حافة السور .

وجرت « ريم » وقالت : سوف أسير على خط « جريتش » . . عندما أخبر أصدقائى فى المدرسة بذلك لن يصدقونى .

وضحك الجميع . وسارعوا يسرون على خط « جريتش » .

وفى طريق العودة كانت « هادية » تفكر فى عمق . . إن كلمة « جريتش » قد تكررت كثيراً . . ما المقصود بها ياترى ؟

وقال « محسن » : أعتقد أن عندنا جلسة عمل اليوم .

وصرخ « ممدوح » : بعد تناول الطعام طبعاً ، لقد
كدت أموت جوعاً .

وغنم « محسن » : أنت لا تفكر إلا في بطنك .

ممدوح : وما المانع ؟ أليس جزءاً مني !

ضحكت « هادية » وقالت : طبعاً . . إنه أهم

جزء في جسمك . . أهم من عقلك ! وقال وهو يئن

من الجوع : لقد تركت لك العقل . . إن محركي كله في

معدني ، والمحرك يحتاج الآن إلى أكبر كمية من الوقود .

محسن : ستجد « جورج » قد أعد لك طعاماً

شهيياً .

قال « ممدوح » وهو يندفع إلى داخل المنزل :

سأرى ماذا أعد لنا . . أين أنت يا عزيزي « جورج » ؟

ومن ورائهم جاء صوت « جورج » مرتبكاً يقول :

هأنذا . . سأعد الطعام حالاً . وارتفع صوت « دادة

حليمة » تقول : وهل كنت ستتركهم بدون طعام ؟

لست أدري ماذا جرى لك هذه الأيام . . إنك تقضي

من الوقت في الطريق أكثر مما تقضيه في البيت !

ولم يرد « جورج » ولكنه أسرع في إعداد المائدة

وتحضير الطعام .

وسأل « محسن » : ألم يتصل بنا الكابتن

« حمدي » ؟

رد « جورج » فجأة : آه ، لقد نسيت ، لقد

اتصل بكم من باريس ، وقال إنه سيأتي غداً .

ونظر بعضهم إلى بعض في تعجب . . باريس ماذا

يفعل هناك ؟

وهست « ريم » : يبدو أنه مشترك في تحقيق قضية

الجواهر !

وارتفع صوت المغامرین الثلاثة في وقت واحد :

هس . .

وصمتت على الفور . . وأكملوا طعامهم ،

وتحركوا إلى حجرة المعيشة ، وتمددوا يرمحون أجسادهم
المرهقة من الانتقالات الكثيرة التي قاموا بها في ذلك
اليوم ، ودخلت « دادة حليلة » تحمل أكواب الشاي
وهي تغغم في غضب : « ها هو ذا يخرج مرة
أخرى ! »

وقبل أن تتم كلامها ، كان « ممدوح » قد قفز
واقفاً ، وانتظر قليلاً حتى تأكد من أن « جورج » قد
غادر المنزل . وأسرع وراءه .

بعد دقائق قليلة عادة مرة أخرى ، وأسرع يجلس
في مكانه وتبعه « جورج » الذي لم يلاحظ خروج
« ممدوح » وراءه على الإطلاق .

وقال « ممدوح » هامساً : لقد ذهب إلى المكتبة
القرية ، وسأل البائع عن شيء . . ولم يجده ، فخرج
على الفور ، وأسرعت أسبقه حتى لا يكتشف أنني
أتبعه .

وفي هذه اللحظة ، دخلت خالته السيدة
« إحسان » وقالت ببشاشة : أين كنتم طول اليوم ؟
كنت سأترك لكم رسالة عندما تأخرتم . . إنني والأستاذ
« نبيل » مدعوان مع بعض الدبلوماسيين في رحلة نهاية
الأسبوع . . واعتقد أنكم لن تحتاجوا إلينا ، ستقوم
« دادة حليلة » بقضاء كل ما يلزمكم . . والتفتت إلى
« ريم » وقالت : كنت أود أن أصطحبك معي ، لولا
أنني أعرف أنك لن تتركي باقي الأعراء وحدهم . .
والدعوة ؟ - للأسف - خاصة !

وصاحوا جميعاً شاكرين لها . . وتهدوا في
ارتياح ، فقد كانوا يعملون ألف حساب لها في تحركاتهم
المقبلة .

واسترخوا أمام التليفزيون ، وكانت البرامج
مسلية ، ولكن أفكارهم كلها كانت بعيدة ، تفكر في
مغامرتهم الغامضة . . ورن جرس التليفون ، وثاقفوا في

النقط فوق الحروف



المفتش «حمدي»

مرّ صباح اليوم التالي
بطيئاً... وكاد الملل
يقتلهم ، وأخذوا ينتقلون
من نافذة إلى أخرى ، ثم
جلسوا في الحديقة
وعيونهم مُعلقة بالباب ،
وقرب الظهر وقفت

سيارة سوداء صغيرة ، قفز منها المفتش «حمدي» .
وبخطوات رشيقة كان يجلس بينهم . تبادل معهم
التحية بسرعة ، ثم تحول إلى «هادية» متسللاً بكل
جدية : كيف عرفت أن هناك سرقة ستقع في باريس ؟
سألت «هادية» مبتسمة : وهل أنت مهم بهذه
القضية ؟

الرد ، فقد كان كل منهم في حالة كسل وتفكير ، حتى
سمعوا صوت «دادة حليلة» تصيح : باريس . .
نعم ، إنهم هنا !
وفي لحظة كانوا يحيطون بها ، والتقط «محسن» آلة
الهاتف ، وسمع صوت المفتش «حمدي» يقول له :
«محسن» ، انتظروني غداً ، لا تركوا المنزل على
الإطلاق قبل حضوري . . وانتهت المكالمة .
ونظروا إلى بعضهم في حيرة ، ولم يكن أمامهم إلا
الانتظار !

تحدث جاداً ، حتى يمنع أى مزاح ممكن أن يعطل
الحديث فقال : نعم . . . لست وحدى ، إن
« اسكتلنديارد » ، وكذلك الإنتربول « مهمم بهذه
القضية ، وهو يحقق فى كل حادث يقع . . . ولذلك
فقد تعجبت من أنك قد عرفت بالسرقة قبل وقوعها !
هادية : حسناً ، سأخبرك بالقضية منذ البداية ،
ولو أنى أتعجب كيف يمكن أن تكون معلوماتنا أهم من
معلومات كل هذه الشرطة الدولية ؟ . . .

لقد بدأت القضية بالنسبة لنا ، عندما وصل إلينا ظرف
خطاب خطأ فى القاهرة ، وسقط عليه بعض المياه ،
فاكتشفنا كتابة غريبة عليه ، نقول :

« من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم
يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط
جريتشن إلى الأبد . »

فى أول الأمر لم نلتفت إلى أهمية الرسالة ، وتصورنا

أن صغاراً كانوا يتعلمون الكتابة السرية ، فكتبوا هذا
الكلام الغامض ، وحتى بعد أن أخبرتنا بسرقة السوار
الأثرى ، لم نربط الأمر بهذا الظرف . ولكن قصة سرقة
السوار جعلتني أهتم بقراءة كتاب عن الجواهرات الثمينة
الأثرية ، وعلمت منه أن بعض كبار الأثرياء فى العالم
تُصنع لهم خصيصاً مجموعات من المشغولات المطعمة
بالجواهر ، وتكون أهميتها فى قيمة الأحجار الكريمة
الموجودة فيها ، مع دقة الصناعة الفريدة ، وغالباً
ما تكون مجموعة وحيدة فى العالم . وعندما حدثت
سرقة العقد فى إيطاليا وقرأت أنه من نفس نوع السوار
الذى سرق فى القاهرة لفتت نظرنا هذه الحادثة . كما
لفتت نظرنا الثورة التى أخبرتنا بها « دادة حليلة » والتى
أصيب بها « جورج » عندما اكتشف ضياع الظرف . .
عند ذلك رجعنا إلى الكلام المكتوب على الظرف ،
وبدأنا نحاول حل ألغاز الكلمات .

صاحت « ريم » : لقد ساعدتكم في اكتشاف
معنى الكلمات .

أكمل « محسن » الحديث : هذا صحيح ، لأن
كلمة الألف مثذنة ، كان أول من لفت النظر إلى
معناها هي العزيزة « ريم » ، فقد قالت إنها مدينة
« القاهرة » ، وهكذا وضعنا على أول الطريق . فإذا
كانت الكلمات معناها أسماء بلاد ، فإن التلال السبع
هي مدينة « روما » أما النور فإن مدينة « باريس » هي
المعروفة بمدينة النور ، وبالطبع فإن الضباب يعنى مدينة
« لندن » .

وهكذا فهمنا أن السرقة قد تمت في القاهرة ، ثم
روما ، وسوف تتلوها باريس ، وأخيراً لندن .

وصمت « محسن » قليلاً ، وكان المفتش
« حمدي » ينظر إليه مبهوراً . وأتم الحديث : كانت
كلمة الألف مثذنة مكتوبة باللون الأحمر ، وهنا فهمنا

من ذلك أن السرقة قد تمت ، والتلال السبع باللون
الأخضر ، وكان معناه أن الضوء الأخضر يسمح
بالعمل . . . وفعلاً حدثت سرقة « روما » . . . وهذا
ما جعل هادية تتوقع أن السرقة التالية سوف تحدث في
« باريس » !

وهمت « ريم » بحماس : ونحن نتوقع الآن أن
تكون السرقة التالية هنا في « لندن » !
وصمت الكابتن « حمدي » قليلاً ثم قال : هل
هذا هو كل شيء ؟

هادية : بالطبع لا . . . فقد اجتمعنا في جلسة عمل
وفكرنا في عدة أسئلة منها مثلاً : لماذا يسرق اللص
قطعة واحدة فقط ويترك الكثير من المجوهرات ؟

محسن : وكان أول الخيط في الإجابة عن
السؤال أن المجوهرات المسروقة كلها مصنوعة من نفس
نوع الأحجار الكريمة ، وهي الفيروز والعقيق . . .

هادية : ونظرًا لقراءتي للكتاب الذي أخبرتك به ،
فقد توقعت أن تكون المسروقات هي قطع تكون
مجموعة متكاملة من المجوهرات الفنية اللينة .

حمدي : وبعد ذلك ؟

هادية : عندئذ رجعت إلى مكتبة المتحف
البريطاني ، وفي الجزء الخاص بالمجوهرات الأثرية عثرت
على وصف كامل للمجموعة ، وقصتها أيضًا . وعلى
فكرة ، لقد تأكد شكننا في صلة « جورج » بالعصابة
عندما حضر الرجل المزعوم في القاهرة ليتصل
بـ « ريم » ، وعندما اختفى الظرف العادي ، لأن الأول
كان عندي . وقد تأكدت من ذلك عندما أخبرتنا
« دادة حليلة » أنه هو الذي ألقى الخطاب في البريد ،
وبذلك عرف العنوان وأرسل الزائر الغامض للبحث
عن الظرف الذي لم يعثر عليه طبعًا .

والآن سأخبرك كيف عرفت بقصة هذه المجموعة

العجيبة :

لقد استطعت الوصول إلى حقيقة هذه المجموعة
وأصلها ومصيرها ، كما قلت من المتحف البريطاني .
وهي في الأصل مكونة من : سوار ، وعقد ، وحلق ،
وحزام فاخر . وكلها مصنوعة من جواهر متشابهة
وطراز واحد ، وقد صممها فنان في القرن الثامن
عشر ، وكان يملكها أمير روسي قبل أثناء الثورة
الروسية ، ونُهبت ممتلكاته ، ومنها هذه المجموعة .
والتي ظهرت متفرقة بعد ذلك :

« السوار » يملكه تاجر في القاهرة .

و « العقد » في متحف في روما .

و « القرط » اشتراه ثري فرنسي ، ويبدو أنه أهده

إلى الممثلة المشهورة .

وأخيرًا « الحزام » وقد ورثه اللورد « آرثر ولينز » عن

جده الذي اشتراه في مزاد سري للمجوهرات .

ومن الواضح أن السّوار والعقد والقرط قد تمت سرقتهم ، وأن اللصوص ينوون جمع المجموعة كلها ، فلم يبق غير الحزام ، وهو أثمن قطعة ، نظرًا لحجمها الكبير !

حملت المفتش « حمدى » في وجوههم صامتاً . ثم قال : غريبة ، كيف أمكنكم جمع كل هذه المعلومات ، إن الشرطة الدولية استطاعت الوصول إلى هذه النتيجة بعد أبحاث عديدة وطويلة .

مملوح : لا تنسَ أن الذى سهل علينا هذه المهمة ، هو الظرف الذى وصلَ إلينا بطريق الخطأ ! محسن : وهو أيضاً الذى جعلنا نشك في « جورج » ، ونضعه في قائمة المشتبه فيهم .

مملوح : على الأقل هو المشتبه الوحيد فيه الآن . الذى قد يكون رابطة الوصل بين أفراد العصابة في مختلف البلاد . عن طريق التعليمات التى يرسلها

بطريقة الظروف والخبر السرى .

المفتش حمدى : نعم هذا هو الذى جعل لكم فضل السبق على أشرطة هذه البلاد جميعاً .

ريم : ولكننا ننسى شيئاً مهماً . . هناك جملة لم نستطع تفسيرها بعد ، هى كلمة (ويختفى خط جريتشش إلى الأبد) !

هادية : هذا صحيح ، ونحن تفكر في هذه الجملة ، خاصة أن السرقة الأخيرة سوف تحدث في قرية جريتشش !

ووقف « المفتش حمدى » صائحاً : ما الذى جعلكم تعتقدون هذا . . إن ما يحير الشرطة الآن أنهم لا يعرفون أين « الحزام » ، لكى يضعوا خطتهم للقبض على اللصوص متلبسين بسرقة !

مملوح : لماذا ؟ ألا يعرفون أن الحزام في حوزة اللورد « آرثر ويلمز » ؟

المفتش حمدي : طبعاً ولكن لم يعثر له على أثر ،
لا في تركة « اللورد » ، ولا في أى مكان آخر في
قصوره المتعددة .

محسن : ولكن « هادية » لها رأى آخر .
ونظر إليها « حمدي » مستفسراً ، قالت : أعتقد
أن « هاريت » محرّضته ومديرة منزله قد حصلت عليه ،
واحتفظت به .

المفتش حمدي : إن الشرطة تقول إنها إنسانة أمينة
جداً ، ولم يثبت ما يشين سمعتها من قبل على الإطلاق .
هادية : ربما يكون قد أهدها إليها في آخر حياته
اعترافاً بجميلها ، ولم يذكر ذلك لأحد ، وربما تكون
قد ضعفت أمام إغراء الحزام الثمين ، خاصة أن لها ابنة
شابة في الهند ، من الممكن أن تهديه إليها !

المفتش حمدي : كلام معقول ، خاصة أننا يجب
ألا نترك شيئاً للظروف ، وأعتقد أن واجبي الآن أن

أبلغ الشرطة الإنجليزية على الفور !
ونهضت « ريم » في حماس وقالت : ولكن لماذا
لا نتم القضية وحدنا ، لنثبت لهم أن الشرطة المصرية
هى أحسن شرطة في العالم ؟

ضحك المفتش « حمدي » عالياً ، ورّبت كفها
وقال : إني أحيي فيك هذا الحماس وهذه الوطنية ،
ولكن لا تنسى أننا لا نملك سلطة القبض على أى فرد
هنا ، ثم إنهم وراء نفس العصاية ، والتعاون بين
الشرطة في العالم كله معروف ومفروض !

ممدوح : ونحن ، ماذا سنفعل ، هل سنترك الأمر
كله لكم الآن ؟

محسن : لا أعتقد ذلك ، ولكن من المهم أن
نعرف كيف نتصل بك في أى وقت وبدون تأخير !
المفتش حمدي : معكم حق . ها هى كل
أرقام التليفونات التى ستجدوننى فى أى واحد منها فوراً !

وقدم لهم « كارت » أصفر اللون ، به ثلاثة أرقام مختلفة ، وقال وهو يستعد لترك المغامرين الأذكىاء :
كونوا على اتصال دائم بي . . وانصرف مسرعاً .
ونظروا إلى بعضهم في حيرة ، ثم قال « ممدوح » :
ما العمل الآن ؟

ريم : هل سنترك الشرطة الإنجليزية تقبض عليهم ؟
هادية : انظروا يجب أن نفكر بهدوء . . وسوف نجد أننا مازلنا نسبق الشرطة بكثير .

محسن : كيف يا ملكة التخطيط ؟

هادية : لنفكر جميعاً ، ما الذى ستفعله الشرطة عندما يخبرهم كابتن « حمدى » بمعلوماتنا بالنسبة لـ « هاريت » ؟

ممدوح : سوف يذهبون إليها على الفور ، ويستجوبونها حول الحزام الثمين .

محسن : لا . . لن يفعلوا ذلك ، فرعاً تنكر وجود

الحزام ، خاصة إذا لم يكن لديها السند القانونى للملكية .

هادية : هذا صحيح . . وهناك أمر أهم .

ريم : ما هو ؟

هادية : إن الشرطة تحاول القبض على العصابة كلها طبعاً ، ولو أنها ظهرت حول « هاريت » فإن اللصوص سيختفون نهائياً ، ولن تتمكن من القبض عليهم ، أو استعادة المجوهرات التى سبق أن سرقوها .
ريم : إذن ، ماذا سيفعلون ؟

محسن : أعتقد أننى أفهم خطة « هادية » سوف تنتظر الشرطة حتى ينجح اللص فى سرقة الحزام ، ثم تتبعه حتى تقبض على العصابة كاملة .

هادية : هذا صحيح . . وهنا يبدو أن دورنا سيكون أخطر .

ريم : كيف ؟

محسن : إن لدينا « جورج » ، وهو بلا شك خيط رفيع سوف يقودنا إلى العصاة .

هادية : على ذكر « جورج » أين هو الآن ؟
ممدوح : أعتقد أنه قد خرج مرة أخرى . . ها هو ذا .

في هذه اللحظة كان « جورج » يدخل مسرعاً ، ولم يلتفت إليهم وأسرعوا وراءه إلى داخل المنزل ، وكان في نفس اللحظة يندفع داخلاً إلى غرفته ويغلق بابها وراءه .

ممدوح : يبدو أن وراءه شيئاً !
وبسرعة بديهة ، ارتفع صوت « رم » متادياً « جورج .. جورج » وفتح باب غرفته ، وأسرع يقطع الممر الرفيع الذي يصل بينها وبين حجرة المعيشة التي جلسوا فيها ، ووقف ينظر إليها متسائلاً ..

رم : لو سمحت ، نريد بعض أكواب من عصير

الليمون ، نحن نشعر بعطش شديد ، تردد قليلاً ، ونظر إلى باب حجرته ، ثم أسرع إلى المطبخ .

وأسرع « محسن » يتحرك ، في خطوات قافزة ، دخل إلى حجرة « جورج » ، ولم تمض لحظة حتى عاد مسرعاً ، وفي يده ظرف مُبتل ، ومكتوب عليه العبارة السابقة :

« من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفي خط جريتش إلى الأبد » .

أما الجديد ، فقد كانت كلمة (الضباب) باللون الأخضر ! نظروا إليها بسرعة ، وهست « هادية » : أعدّها إلى مكانها ، هياً . وعندما عاد « محسن » ، وقبل أن يجلس في مكانه ، كان « جورج » قد عاد بأكواب العصير ، ونظر إليهم .. وكان في عينيه شك قاتل .. ثم أسرع إلى حجرته ، وتهد محسن وقال : أرجو أن أكون

قد أعدت الظرف مكانه تماماً حتى لا يشعر بشيء .
ولكن « محسن » نسي أن آثار أصابعه كانت على
الظرف المبتلّ واضحة تماماً أمام « جورج » واقترت
الرءوس ..

هادية : إنه الضوء الأخضر لسرقة الخزام .

ممدوح : وما العمل ؟

هادية : سأعرض عليكم خطتي ببساطة :

سوف نترك « ريم » هنا ، حتى تكون بعيدة عن
الخطر .. وهبت « ريم » واقفة تحتج .. فأسكتها
« هادية » بإشارة من يدها قائلة : سيكون لك أخطر
دور ، تظاهري بأنك تقضين وقتك في القراءة ، ولكن
لا تتركي « جورج » يغيب عن عينيك .. وبلغى تحركاته
أولاً بأول إلى الكابتن « حمدي » .. وسوف نكون على
اتصال دائم بك وبه .

ريم : وأين ستذهبون أنتم ؟

محسن : سوف نراقب بيت « هاريث » من بعيد ،
فن يدري ، هل توقعت الشرطة أن يكون تحرك
للصوص بهذه السرعة ، بحيث استطاعوا هم الوصول
إليها أولاً ، أو أن الروتين العادي يعطل سرعتهم ؟
ولذلك أعتقد أننا سنكون أسرع منهم كثيراً ..

ممدوح : اطمئني .. لن يغيب عليك طويلاً .. هل
أنت خائفة ؟

ريم : أنا لماذا ؟ إنني في البيت مطمئنة تماماً ،
ولكنني أخاف عليكم أنتم !
وضحك الثلاثة .. وقال « محسن » : اطمئني ،
ليس هذا يجديد علينا .

* * *

الأحداث الصاخبة

بعد ساعة بالتمام
والكمال ، كان المغامرون
الثلاثة يضعون أقدامهم
مرة أخرى على رصيف
الميناء بقرية جريبتش ،
وكان الضوء مازال يحيط
بالكون ، فالغروب



ممدوح

لا يأتى قبل الثامنة تقريباً ، وأخذوا يتظاهرون بأنهم
يشاهدون المناظر الجميلة المحيطة بهم ويتمتعون بها ،
ويعلقون عليها بعبارات الإعجاب ، ولكن عيونهم
كانت لا تنصرف أبداً عن « القيلا » البيضاء الصغيرة
التي تقيم فيها الممرضة العجوز ، وشاء لهم الحظ أن
يتأكدوا من وجودها عندما بدأ الغروب يحل بالكون ،

فقد خرجت ويدها خراطوم صغير ، نثرت به المياه على
بعض الزهور المزروعة حول نوافذ البيت ، ثم أغلقت
الباب وراعتها ، ودخلت في سكون .

ومع بداية الظلام ، قرر الثلاثة أن يخفى كل منهم
وراء شجرة ، تكون بعيدة عن ضوء الطريق . . . وقرية
من « القيلا » بما يكفي لمراقبة الداخل والخارج ، وساد
الصمت والهدوء ، حتى لم يعد هناك إلا صوت
عصفور شارد ، أو حفيف ورقة شجر تسقط بين وقت
 وآخر . . . واقتربت الساعة من التاسعة . . . وفجأة قطع
السكون صوت خطوات بطيئة . . . متسللة ، وأرهف
المغامرون آذانهم بحدة ، لم يعد هناك شك ، الصوت
مسموع فعلا ، هناك أكثر من شخص ، وأطلقوا
برعوسهم من خلف أغصان الشجر ، وكانت المفاجأة
المذهلة .

لم يصدق واحد منهم بصره ، وقفز « ممدوح »

بسرعة ليصل إلى شقيقته ، فقد كانت الخطوات التي
سمعوها ، خطوات يعرفونها جيداً ، وتأكدوا تماماً
عندما سقط نور مصباح «الفيلا» الصغير عليها . كانت
خطوات ابنة خالتهم «رم» ، وكانت واقفة تماماً أمام
الباب ، وعلى بُعد خطوات وراءها شخص آخر . . في
ملابس سوداء قائمة ، ولكن . . لم يكن هناك شك في
أنه «جورج» نفسه ، والذي أسرع يقف في ظل شجرة
ضخمة ، في حين كانت يد «رم» تمتد لتقرع جرس
الباب . . وظلت يدها على الجرس حتى أطلت
«هاريث» من نافذة المتزل ، وعندما رأت هذه الفتاة
الصغيرة ، فتحت لها الباب عن طريق الزرار
الداخلي ، كما هو موجود في البيوت الأجنبية .
ومدت «رم» يدها في حركة آلية ، فتحت الباب
على اتساعه ، وهنا ، وفي خطوات سريعة تحرك
شخصان في وقت واحد . . «ممدوح» الذي قفز

صارخاً : «رم» - «رم» - «جورج» الذي اندفع
إلى داخل المتزل بسرعة رهيبية !
وفي اللحظة التالية . كان المغامرون الثلاثة يحيطون
بـ «رم» ، نظروا إلى وجهها في رعب ودهشة .
كانت تماماً كمن وقع تحت تأثير محذر غريب . أو تنويم
مغناطيسي قوى . لم يبدُ في عينيها أنها تعرفهم .
وامتدت يد «هادية» إليها ، وإذا بها فجأة تنهاوى على
الأرض . وكانت تمس بصوت خفيض : صفر .
جريتش . خط جريتش ، صفر ، ثم غابت عن الوعي .
ورفع «ممدوح» رأسه . ورأى «جورج» قافزاً
سور الحديقة بعد أن خرج من المتزل . وبقفزة جريئة .
اندفع يقف في مواجهته قاطعاً عليه الطريق . وقبل أن
يقفز إليه . كانت طفلة رصاص قد شقت سكون
الليل . وتبعها صرخة مدوية وسقط «ممدوح» على
الأرض .

وكانت لحظات رهبة . اندفع « محسن »
 و« هادية » نحو « ممدوح » . . كانت دماؤه تنزف
 بفزارة من ساقه ، ولم يكن قادراً على الحركة .
 ولكن ، وبقدرة المغامرين الهائلة على التصرف في
 المواقف الحرجة ، التقت عيون « هادية » و« محسن »
 وتفاهم الاثنان . . وقفت « هادية » تراقب « ممدوح »
 و« ريم » في حين أسرع « محسن » إلى داخل المنزل
 باحثاً عن التليفون .

لم يكن باب المنزل الداخلي مغلقاً ، فاستجاب ليد
 « محسن » على الفور ، وب نظرة سريعة أدرك كل
 شيء . . . كانت السيدة المعجوز على مقعد في حالة
 إغماء ويدها صندوق خال ومفتوح ، والتليفون على
 مائدة قريبة منها .

وفي ثواني كان المفتش « حمدي » يجيب على
 « محسن » ، واستمع إلى القصة باختصار ، ثم طلب



كانت السيدة المعجوز في حالة إغماء ويدها صندوق خال ومفتوح .

منه الانتظار دقائق مع بقية المغامرين حتى تصل سيارة الإسعاف التي سيرسلها لهم لنقلهم إلى أقرب مستشفى في القرية ، وسيقابلهم هناك بعد أقصر وقت ممكن . ولم تمض دقائق حتى كانت عربة إسعاف تقف بالباب . . ومع رجالها وصل رجل شرطة هادئ صارم ، نقلهم جميعاً في العربة إلى المستشفى التي كانت لا تبعد أكثر من شارعين عن المكان الذي أصيبوا فيه . . وهناك كانت حجرة العمليات وأطباء الطوارئ جميعاً على أتم استعداد ، نقلوا « ممدوح » فوراً إلى حجرة الجراحة ، والتف لفيف آخر حول « رحم » ، في حين وقف « محسن » و « هادية » في صالة الانتظار وقد بدأ الانهيار يلوح فجأة على « هادية » بعد أن تماكنت نفسها طويلاً ، فوق طاقتها ، وبدأت دموعها تسيل في صمت . . في نفس اللحظة التي وصل فيها المفتش « حمدي » . .

صديقة عزيزة مريضة .

محسن : ما يحيرني هو ما قالته « ريم » قبل أن يغنى
ليها ، لقد كررت كلمة « خط جريتش » صفر
مرتين .

هادية : وتكررت كلمة « جريتش » قبل ذلك في
سائل اللصوص . . كانت الكلمة المكتوبة : « ونحني
خط جريتش إلى الأبد » .

وساد الصمت . . حتى قال الكاتب « حمدي » :
إن شرطة أوروبا كلها تبحث الآن عن « جورج » ، فهو
الخيطة الوحيد لدينا الذي يمكن أن يقود إلى العصابة .
هادية : أعتقد يا كاتب « حمدي » أن لدينا خيطاً
آخر .

نظر إليها مندهشاً وقال : وما هو يا عزيزتي ؟
هادية : إنه « خط جريتش » يجب أن نفكر في
ذلك قليلاً .

وكان وصوله كان إشارة لهم بالاطمئنان ، فقد
خرج الطبيب من حجرة العمليات ليطمئنهم بأن
الرصاصات التي أطلقت على « ممدوح » تركت جرحاً
سطحياً فقط لم يصل إلى العظم . . وأنه بخير بعد أن
استخرجوا من ساقه الرصاصات ، وأنهم يمكنهم رؤيته
بعد قليل . . أما « ريم » فإنها الآن قد تخلصت من تأثير
مخدر قوى ، وأنها حالياً مستغرقة في نوم عميق ،
وسوف تستمر في نومها حتى الصباح .

وتنفس الجميع الصعداء . . وجلسوا في حجرة
الانتظار ، وقدم لهم المفتش « حمدي » بعض الشاي
المنعش ، ثم جلس فاستمع إلى قصتهم كاملة .
تهاد المفتش « حمدي » وقال : إن اللصوص قد
استولوا على مجموعة الجواهرات كاملة . . والذي يُقدَّر
ثمناً بأربعة ملايين من الدولارات . . ولم يتبه الأمر
بذلك ، بل قرأوا جميعاً بعد أن تركوا لنا بطلاً جريحاً ،

نظر المفتش «حمدي» إلى ساعته وقال : إن الساعة قد تجاوزت العاشرة ، هل ستبقون هنا حتى الصباح ؟

محسن : طبعاً . . وهل يمكن أن نترك «ممدوح» و«ريم» ؟

وابتسم المفتش «حمدي» ابتسامة حزينة وقال : وخط «جريتش» طبعاً !

وفجأة قالت «هادية» : ألا يمكن أن تكون كلمة خط «جريتش» معناها عملية السرقة نفسها ، أي أن سرقة المجموعة كلها سوف تختفي عند خط جريتش ؟ وصرخ «محسن» : نعم ، نعم ، وأنا فهمت الباقي . . فهمت كلمات «ريم» «خط جريتش» ، صفر ، ونظرا إليه بدهشة فقال : اسمعوا ، أليس خط «جريتش» هو الذي يحدد مواعيد الزمن في العالم كله ؟ أي أنه يبدأ من عنده حساب الساعة ؟

قالا في صوت واحد : هذا صحيح .

محسن : إذن كلمة «صفر» معناها اللحظة التي يبدأ عندها بداية اليوم ، أي الدقيقة الأولى بعد الساعة الثانية عشرة . . عندما نقول منتصف الليل حسب توقيت «جريتش» ، معناه نهاية الساعة الثانية عشرة ، وبداية الدقيقة الأولى من الساعة الواحدة ! وبدأ الفهم يظهر في عيونها . .

وقال المفتش «حمدي» : هل أرادت «ريم» أن توصل لنا رسالة ما ؟

محسن : نعم . . في لحظة الصفر ، سوف تختفي خط «جريتش» ، أي سوف تختفي المجموعة المسروقة إلى الأبد . . وسيكون ذلك عند خط «جريتش» !

هادية : هيا بنا ، يجب أن نكون عند خط «جريتش» في اللحظة «صفر» .

حمدى : انتظرى ، لن نترك شيئا للمصادقة هذه المرة .

وأسرع المفتش « حمدى » إلى حجرة التليفون ، وقام بعدة اتصالات . . ثم عاد إليهما . . وسألها : هل تأتيان معى . . أو تفضلان البقاء هنا ؟

محسن : لا فائدة من البقاء ، . فإن « ممدوح » و « ريم » لن يستيقظا إلا فى الصباح .

حمدى : إذن هيا . . فالوقت يجرى بسرعة . وبين ظلال الأشجار تسلك الثلاثة . . صعدوا إلى مرصد « جريتش » فى سكون تام ، حتى لا يراهم أو يشعر بهم أحد ، وكان الوقت ينقضى كالسهم ، وكلما طالت المسافة المرتفعة ، كان « محسن » ينظر إلى ساعته ذات الأرقام المضيئة وكأنه يرجوها ألا تسرع حتى يصلوا فى الوقت المناسب .

وكانت الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق تمامًا

عندما وقفوا وسط أغصان شجرة كبيرة ، يتأكون أنفاسهم ، ويركزون أبصارهم على الخط الأبيض الذى بدا واضحًا وسط الظلام الدامس الذى يحيط بالمرصد العالمى الشهير « مرصد جريتش » .

وساد الصمت ، حتى كادت دقائق قلوبهم تُسمع وسط السكون ، ومرت الدقائق ببطء ، وعيونهم على ساعاتهم المضيئة فى الظلام ، واقترب عقربا الساعة من الالتقاء ، عندما التقطت أسماعهم المرفقة صوت خطوات خافتة تقترب ببطء من الخط الأبيض ، ثم ظهر شبح أسود تمامًا من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، ووقف مشدودًا على أول الخط الأبيض ، وضغط « حمدى » بيديه على كتفى « محسن » و « هادية » حتى لا يتحرك أحد ، فقد بدأت خطوات أخرى تتوالى أيضًا فى أزياء شديدة السواد ، لا يظهر منها إلا هيكل صاحبها : واحد ، اثنين ، ثلاثة ،

أربعة . . كل واحد منهم يقترب ويقف على الخط الأبيض . . ثم تقدموا إلى ذلك الشخص الذى وصل أولا ، أحاطوا به ، وأمسك حقيبة وفتحها . . وفجأة انبعث ضوء ساطع يحيط بالمكان كله . . كشافات تلمع ، وتركز الضوء فى البقعة التى يقف عليها الأشخاص الخمسة فوق « جرينتش » !

وكانوا يبدون وكأنهم فئران فى مصيدة ، والتفؤوا حولهم فى سرعة ، ولكن الأضواء كانت تلاحقهم ، وارتفع صوت فى « ميكريفون » هادئ يقول : لا فائدة . لا داعى لمزيد من الأحداث . أنتم محاطون من كل جهة . . عليكم بالاستسلام فوراً . ووقفوا مكانهم ، وظهر رجال الشرطة من بين الأشجار ، وتقدموا يحيطون بهم ويلقون القبض عليهم . . وعندئذ تقدم « حمدى » ومعه « محسن » و« هادية » وتقدم قائد الشرطة يصفحهم بجرارة . .

وكانت كلماته لا تكاد تعبر عن شكره ، فقد كانوا السبب المباشر فى القبض على العصابة . . وتقدم واحد من الشرطة ينزع القناع عن وجوه رجال العصابة ، وبرز الوجه الوحيد الذى يعرفونه . . وجه « جورج » وكانت عيناه تنطقان بالكراهية العميقة ، والغضب الجامح .

فى اليوم التالى ، كانوا جميعاً يلتفون حول سرير « ممدوح » الذى ربطت ساقه بالأربطة ، فى حين كانت « ريم » قد استردت وعيها ونشاطها ، وضحكاتهما . . وكان معهم أيضاً المفتش حمدى . . وكانت الحكاية تحتاج إلى كثير من التفسير . .

قالت « هادية » : « ريم » . . ابدئى . . أخبرينا ماذا حدث لك ؟

قالت « ريم » ضاحكة : بمجرد خروجكم من

المنزل ، خرج « جورج » كالمجنون من غرفته وفي يده
الظرف . . وكان ينظر إلى بغضب هائل . . أسرع إلى
التليفون ، وأسمرت أستمع إلى حديثه ، كان يخاطب
شخصاً ما ، وكل ما استطعت أن أسمعه كان قوله :
حسناً . . في ساعة الصفر سأكون عند خط
« جرينتش » . وقبل أن أختنى ، كانت يده تقبض
على ، والأخرى يكمن بها في ، ثم لم أشعر بنفسى إلا
وأتم تنادون باسمي قبل أن يُغنى على !

المفتش حمدي : لقد استطاع « جورج » أن يحضن
« ريم » بمادة مخدرة جعلتها تقوم بكل ما يأمرها به ،
وكانت فكرة ذكية منه أن يجعلها تذهب إلى منزل
« هاريت » وتطرق الباب ، فتفتحه لها ، لأنها مجرد
طفلة صغيرة ، وبالمناسبة ، لقد اعترفت « هاريت »
بخصوصها على « الحزام » على أنه هدية من مخدومها ،
والحقيقة أنها لم تكن تعرف قيمته الحقيقية ، ولذلك

وضعت في علبة عادية حتى تهديه إلى ابنتها ، ولذلك
حصل عليه « جورج » بسهولة .

ريم : أتمنى أن أرى هذه المجوهرات التي سُرقت
بكل هذه المهارة والدقة .

المفتش حمدي : طبعاً ، سوف ترونها ، وسيكون
ذلك في حفل تقيمه « اسكتلنديارد » تكريماً لكم ، لما
قدمتموه من معونة ، وعلى فكرة ، إن وراء سرقة هذه
المجموعة قصة طريفة . . هل تحبون معرفتها ؟
وصاحوا في صوت واحد . . طبعاً !

المفتش حمدي : حسناً . . أنتم تعرفون أن هذه
المجموعة كانت مملوكة لأمير روسي قبل الثورة ، هذا
الأمير توفي منذ وقت طويل ، ولكن له حفيذة غاية في
الجمال ، وقد تقدم لخطبتها أحد الأثرياء ، وفكر في أن
يقدم لها هدية ، ليعبر لها عن إعزازه وحبه ، وتوصل
بتفكيره إلى أن يجمع لها هذه المجموعة اللينة مرة

أخرى ، واستطاع أن يتصل بإحدى العصابات الدولية
الضخمة لكي تجمع له هذه المجموعة ، وبالمثل الذي
تطلبه ، بشرط ألا تسرق معها أى قطعة مجوهرات
أخرى ، حتى لا تكون سبباً في التوصل إليه إذا بيعت
في الأسواق واكتشفتها الشرطة ، وكان هذا هو السبب
في أن اللصوص كانوا يسرقون هذه القطعة الثينة فقط
ويتكون كل ما حوّلها من مجوهرات أخرى ، وهو ما حير
الشرطة وقد نجحت العصابة فعلاً في الوصول إلى
القطع الثينة المطلوبة ، وكانت ترسل لأعضائها
التعليمات عن طريق « جورج » بالكتابة السرية على
الأظرف التي تمكنتم من اكتشافها ، وكانت السبب في
القبض على العصابة .

محسن : إذن الشخص الخامس هو خطيب حفيدة
الأمير !

المفتش حمدي : نعم إنه هو بنفسه .

هادية : بالأسف ! لقد انتهت قصة حبه الكبير
في سجن ضيق .
المفتش حمدي : وأعتقد أنها ستكون قصة
الصحف لمدة طويلة .

وفعلاً .. كانت جرائد الصباح كلها ، تحمل قصة
المليونير الذي دفع ثمن حبه جزءاً طويلاً من عمره في
السجن ، ولكن كانت هناك قصة أخرى تطفئ على
قصة المليونير ، كانت صورة لثلاثة من الأبطال
المصريين تنصدر الجريدة ، وهي تحكي قصة ذكائهم
وقدرتهم وعبقريتهم ... في حين كانت صورة « ريم »
الصغيرة المتبسمة في أعلى الجريدة ، وتحتها بخط
عريض : « لغز جريتش .. صفر » ! .

١٠/١١/١٩٥٩



ممدوح



هادية



محسن

لغز سرقة خط جرينتش

جاءت الدعوة من بعيد . . من لندن ، لقضاء
إجازة هادئة . . هكذا تصور المعاصرون الثلاثة :
محسن ، وممدوح ، وهادية . . ولكن سبقهم
أحداث مثيرة غامضة وغريبة
خط جرينتش هذا الخط الجغرافي الوهمي . كيف
تمكنت عصابة مجهولة من سرقة ١٢ ؟
هل يمكن أن يخنق خط جرينتش إلى الأبد ؟ !
هذا هو السؤال المثير الذي نحذى ذكاء
المغامرين . . فهل ينجحوا في كشف السر والتغلب
على العصابة المجهولة ١٢ ؟
هذا ما سنعرفه في هذا اللغز المثير !



دار المعارف